

بمناسبة صوم الرسل

نقتبس من كتاب "الكنيسة المسيحية في عصر الرسل"

لمثلث الرحمات المتنيح الأبا يوانس

أسقف الغربية

## العقائد المسيحية في عصر الرسل

ماذا عن إيمان كنيسة الرسل؟

هل كان مجرد إيماناً ساذجاً بشخص الرب يسوع المسيح وخلصه، قوامه حياة التعبد والتقوى الخالصة فقط، دون أن يلتزم المؤمن بعقائد إيمانية محددة؟ الواقع أنه يخطئ مَنْ يظن هذا الظن، أو يتصور الكنيسة الأولى بهذه الصورة ... لقد كانت لكنيسة الرسل عقائد إيمانية أساسية محددة، صاغت في قانون إيمان، عُرف فيما بعد باسم قانون إيمان الرسل. وقد حفظ كل راغب في العماد هذا القانون، وكان يعلنه لحظة عماده، متعهداً بالتمسك به (1) ...

يقول الأستاذ تشارلس جور (2) Charles Gore: [إن تصوير المسيحية الأولى على أنها مجرد طريق للحياة بدون عقيدة لاهوتية - على نحو ما تصورها العظة على الجبل- ولا شيء غير ذلك - أمر ليس فيه إنصاف، ولا تؤيده الأسانيد التاريخية ... لقد وجد منذ البداية إيمان عام واحد، كثيراً ما أشار إليه العهد الجديد تحت اسم "التقليد" (1كو11: 2)، "صورة التعليم التي تسلمتموها" (رو 6: 17)، "تعليم الرسل" (أع 2: 42)، "صورة الكلام الصحيح" (2 تي 1: 13)؛ "الإيمان المسلم مرة للقديسين" (يه 3) ... وإيمان الكنيسة كما عبر عن ذاته في الحياة والعبادة والغيرة والاستشهاد كان قوياً سليماً، ويشير إلى أن مصدره هو تعليم الرسل وكتاباتهم ..].

كانت هناك إذن عقائد إيمانية محددة في كنيسة الرسل ... وقد دافع الرسل عنها وحاربوا الخارجين عنها الذين - بحسب تعبير معلمنا بطرس- "يدسون بدع هلاك" وحذروا المؤمنين منهم ومن ضلالاتهم. وقطعت الكنيسة من شركتها كل مَنْ يخرج عن إيمانها السليم (3) ... بل وصل الأمر بالقديس يوحنا الرسول - الذى كان يتصف بالرفقة والوداعة - أن أمر المؤمنين بالأل يسلموا على أمثال هؤلاء المبتدعين، ولا يقبلوهم في بيوتهم، وإلاً اعتبروا شركاءهم في أعمالهم الشريرة (2 يو 10، 11) ...

ونجد الغيرة واليقظة على الإيمان، واضحة أيضاً في كتابات الآباء

الرسوليين:

فالقديس أغناطيوس الشهيد لم يكتف بتحذير المؤمنين من سماع أقوال المبتدعين الهرطقة، بل نعتهم بأقبح النعوت فقال عنهم إنهم: ذئاب خاطفة بمظاهر خداعة، وحيوانات مفترسة في صورة بشرية، ونعوش ومقابر، وأغصان طفيلية

(1) Rawson Lumby, The History of The Creeds, pp. 1-11

انظر: تفسير المؤرخ روفينوس لقانون إيمان الرسل - وقد أشرنا إليه في موضع آخر في هذا الفصل.

(2) The Incarnation of the Son of God, pp. 93, 94.

(3) انظر: رو 16: 17، 18، غل 1: 6-9، كو 2: 4، 8، تي 3: 10، عب 13: 19، 2بط 1: 2؛ 1يو 4: 1

تحمل أثماراً مسمومة لم يغرستها الرب، وجيف منتنة. يعلمون تعليماً فاسداً يفسد الإيمان، ونصيبهم النار المؤبدة. ويمزجون السم الزعاف بالخمير لينشروا الموت... ويحذر أهل سميرنا قائلاً: [تجنبوهم ولا تتحدثوا معهم لا منفردين ولا مجتمعين] (4) ... وهكذا يفعل القديس بوليكاربوس في رسالته إلى أهل فيلبى (5).

ونشير في هذا الفصل إلى العقائد المسيحية الأساسية في عصر الرسل ... و نلفت النظر إلى أننا في تعرضنا لهذه العقائد، لا نعالجها كمواضيع عقيدية يدلل على صحتها من أسفار الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، ومن أقوال آباء الكنيسة في مختلف عصورها، ومن قرارات المجامع المسكونية مثلاً، ومن وسائل الأثبات، لكننا عرضنا لها كعقائد مسيحية في كنيسة الرسل ... ولم نتجاوز في إثباتها كتابات الآباء الرسل الواردة في أسفار العهد الجديد، وأقوال الآباء الرسولين ... وفي موضوع لاهوت السيد المسيح، تركنا جانباً أقوال المسيح نفسه الواردة في البشائر الأربع حتى لا يكون هو شاهداً لذاته ...

## أولاً- العقائد الأساسية

### 1- عقيدة التجسد:

هي عقيدة المسيحية الأولى، أن الله ظهر في الجسد ... أن المسيح ابن الله الكلمة أخذ ناسوتاً كاملاً من العذراء مريم ... يقول القديس يوحنا الرسول: "والكلمة صار جسداً" (يو:1:14) ... ويقول في رسالته الأولى: "الذى كان من البدء، الذى سمعناه، الذى رأيناه بعيوننا، الذى شاهدناه ولمسته أيدينا" (1يو:1:1) ... "ونحن قد عاينا ونشهد أن الآب قد أرسل الابن مخلصاً للعالم" (1يو:4:14). وقد قاوم الآباء الرسل كل من أنكر التجسد الإلهي، فكتبوا عن المنكرين يصفونهم بأضداد المسيح والمعاندين له. وحثوا المؤمنين على مجانبتهم، وعدم مخالطتهم ...

يقول القديس يوحنا في رسائله ... "أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح، بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله، لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم. وبهذا تعرفون روح الله. كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فهو من الله. وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فليس من الله. وهذا هو روح ضد المسيح، الذى سمعتم أنه يأتي" (1يو:4:3-1) ... "لأنه قد دخل إلى العالم مضلون كثيرون لا يعترفون بيسوع المسيح آتياً في الجسد. هذا هو المضل وال ضد للمسيح ... إن كان أحد يأتيكم بهذا التعليم، فلا تقبلوه في البيت، ولا تقولوا له سلام. لأن من قال له سلام، فقد إشتراك في أعماله الشريرة" (2يو:7، 10، 11).

وعقيدة التجسد تولى بنداً في قانون إيمان الرسل، حيث يقول: [أؤمن بالله الآب الكلى القدرة، خالق السماء والأرض، وبابنه الوحيد يسوع المسيح ربنا، الذى

(4) Ignatius: phild, 2.3.6, Smyrn., 4.5.6; Eph., 16; Trall., 6,11.

(5) Polycarp, Phil., 7.

حُبْلُ بِهِ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَوُلِدَ مِنَ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمَ<sup>(6)</sup> ]  
وَالْآبَاءِ الرَّسُولِيِّينَ يَشْهَدُونَ بِهَذِهِ الْعَقِيدَةِ:  
فَالشَّهِيدُ أَعْنَابِيُوسُ يَقُولُ:

[ لا يوجد سوى طيب واحد من لحم وروح، مولود وغير مولود، الإله المتجسد، الحياة الحقيقية في قلب الموت. المولود من مريم ومن الله ... يسوع المسيح ربنا ]<sup>(7)</sup> ... [ صموا إذاً أذانكم عن تعاليم مَنْ لا يخاطبكم عن يسوع المسيح ابن الله، الذى من ذرية داود ومن مريم، المولود حقاً من الله ومن العذراء ]<sup>(8)</sup> ... وأنتم مقيمون على ثبات الاعتقاد بأن ربنا هو بالحقيقة من ذرية داود حسب الجسد، وابن الله بإرادة الله وقدرته، والمولود حقاً من عذراء ]<sup>(9)</sup>.  
وبوليكاربوس الشهيد يقول:

[ كل مَنْ لا يعترف أن يسوع المسيح قد أتى فى الجسد هو ضد المسيح ]<sup>(10)</sup>  
ويوستينوس الفيلسوف الشهيد، يشهد بصدق هذا المعتقد فى دفاعه الأول<sup>(11)</sup>، وفى حوار ه مع تريفو اليهودى<sup>(12)</sup>.

## 2- عقيدة الفداء والصليب:

عقيدة الفداء فى المسيحية- أن الرب يسوع المسيح، صنع فداءً للعالم أجمع وللبشرية كلها- نجدها واضحة كل الوضوح فى كتابات العهد الجديد بنفس المفهوم اليهودي القديم: إنه فداننا، ومات نيابة عنا، على نحو ما كان الحيوان البريء يذبح ويموت نيابة عن إنسان مذنب ... فالمسيح بقبوله الموت على الصليب. جعل نفسه بدلاً عن الإنسان، ونقلت عقوبة الخطية ومسئولياتها التى على الإنسان ووضعت على رأس المسيح. وهذا هو ما يعنيه إشعيا بقوله: " الرب وضع عليه إثم جميعنا " (إش 53: 6) ...

ويوضح القديس بولس هذا المفهوم فيقول: " المسيح افتدانا من لعنة الناموس، إذ صار لعنة لأجلنا، لأنه مكتوب ملعون كل مَنْ عُلِقَ عَلَى خَشَبَةٍ " (غل 3: 13).

" الذى لم يعرف خطية، صار خطية لأجلنا، لنصير نحن بر الله فيه " (2 كو 5: 21). وواضح أن الرسول يتكلم فى هذه الآية كما لو كان المسيح ذبيحة خطية ... " إذ نحن نحسب هذا أنه إن كان واحد قد مات لأجل الجميع، فالجميع إذاً ماتوا " (2 كو 5: 14) ... " أسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله، رائحة طيبة " (أف 5: 2) ... " لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة، مولوداً تحت الناموس، ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبني " (غل 4: 4، 5). " ومنه أنتم بالمسيح يسوع، الذى صار لنا حكمة من الله وبراً وقداً وفداءً " (1 كو 1: 1).

(6) The History of the Creeds, p.7

(7) Eph., 7.

(8) Trall., 9

(9) Smyrn., 1.

(10) Phil., 7.

(11) 1 Apol. 33.

(12) Dial., 43.

(30).

ويوضح الرسول فعالية ذبيحة المسيح الفدائية الكفارية، فيقول: " الذي فيه لنا الفداء، بدمه غفران الخطايا، حسب غنى نعمته " (أف 1: 7؛ كو 1: 14) ... ويبين استمرار فعاليتها فيقول: " وليس بدم تيوس وعجول، بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس، فوجد فداء أبدياً " (عب 9: 12) ... أما عن حدودها، فقد أوضح الرب يسوع نفسه أن فداءه يشمل كافة البشرية (مت 20: 28؛ مر 10: 45) ... والرسول بولس يؤكد هذا المعنى فيقول: " الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع " (1 تي 2: 6؛ 2 كو 5: 14).

### الصليب:

ويتصل الصليب إتصلاً وثيقاً بعقيدة الفداء ... وقد اعتقدت الكنيسة منذ نشأتها بأنه قوتها وفخرها ومجدها ... والأمر واضح في كتابات القديس بولس والآباء الرسوليين:

فهو قوة الله ... إن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة، وأما عندنا نحن المخلصين فهو قوة الله ... نحن نكرز بالمسيح مصلوباً " (1 كو 1: 18، 23).

وهو موضوع تطلع المؤمنين الدائم " لأنني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً " (1 كو 2: 2) ... ويعاتب الغلاطيين وينسب لهم الغباء في الفهم، لأنهم يتجاهلون يسوع المسيح المصلوب ... " أنتم الذين أمام عيونكم قد رسم<sup>(13)</sup> يسوع المسيح بينكم مصلوباً " (غل 3: 1).

وهو موضوع فخر المؤمن " وأما من جهتي فحاشا لي أن أفخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به قد صُلبَ العالم لي وأنا للعالم " (غل 6: 14).

ويقول أغناطيوس الشهيد في رسالته إلى الأفسسيين: [ إن روحي مكرسة للصليب، الذي هو عثرة لغير المؤمنين، لكنه خلاصنا وحياتنا الأبدية ]<sup>(14)</sup> ... ويصوره في موضع آخر بشجرة، غصيناتها هم المؤمنون، وعصارة الشجرة هي دم المسيح<sup>(15)</sup>.

والشهاد بوليكاربوس في رسالته إلى أهل فيلبى يقول: [ كل مَنْ لا يعترف بان يسوع المسيح قد أتى في الجسد هو ضد المسيح. وَمَنْ لا يعترف بموته على الصليب فهو من إبليس ]<sup>(16)</sup>.

ويوستينوس الشهيد في حوارهِ مع تريفو اليهودي، يتكلم كثيراً عن الصليب ورموزه في العهد القديم<sup>(17)</sup> ... كما أشار إليه وإلى البركات النابعة منه كاتب رسالة برنابا<sup>(18)</sup>.

### 3- عقيدة النعمة والخلص:

نعمة الله هي السبب في كل ما يتمتع به البشر من بركات العهد الجديد ...

(13) اللفظ لا علاقة له بالرسم والتصوير. اللفظ اليوناني Prographo ومعناه يُشهر أو يُعلن.

(14) Eph. 18.1

(15) Trall., 1.2, phild., 3.1

(16) Phil., 7.1

(17) Dial Chs 55, 86, 89-91

(18) The Ep. of Barnabas; Ch. 11

فلولاها ما كان فداء ولا كان خلاص ولا شئ مما نتج عن ذلك ... لقد طرد الإنسان الأول من الفردوس بسبب عصيانه، وأغلق على أثر ذلك، وأقام الله " الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة " (تك 3: 24) ... لكن كيف أعيد الإنسان إلى رتبته الأولى،- فهذا هو دور نعمة الله ...

ولفظ " نعمة Xápic " فى أصله اللغوي اليوناني قبل المسيحية، كان يستخدم للتعبير عن فضل أو إحسان قدمه إنسان لآخر عن جود قلبي طاهر، دون أمل فى أن يرد هذا الآخر الجميل لصاحبه ... واستخدمت فى العهد الجديد عن جود الله المجاني الذى صنعه مع البشر عند الجلثة، حينما أخلى ذاته، وتنازل عن مجده، وحمل خطاياهم والعقوبة التى يستحقونها ... ونلاحظ أن استخدام الكلمة فى اليونانية القديمة، كان للتعبير عن الجميل أو المعروف الذى يقدم إلى صديق، وليس إلى عدو. أما فى حالة الله، فقد قدم إحسانه إلى أعدائه ... إلى البشر الخاطئة الذين إمتلأ قلبهم كراهية نحو الله (19) ... ومهما يكن من أمر فإن كلمة " نعمة Xápic " فى العهد الجديد هى كلمة جديدة، بمفهوم جديد، وأصبحت إصطلاحاً خاصاً (20). وتتردد كلمتا النعمة والخلاص كثيراً فى أسفار العهد الجديد، خاصة فى رسائل القديس بولس ... لكن من الخطأ تصور أن القديس بولس هو صاحب هذه العقيدة، وأصل هذا المفهوم. بل إن السيد المسيح هو مصدره، وإن كان بولس أبرزه إبرازاً متميزاً واضحاً ... فالسيد المسيح يعبر عن نعمة الله المحبة الرحيمة التى تريد خلاص جميع البشر، ويصورها بكلمات وأمثال، دون أن يضبطها فى تعبيرات وألفاظ محددة ... فوصيته أن نحب- ليس أحياناً فقط بل أعدائنا أيضاً، تشبهاً بالآب السماوي الذى يشرق بشمسه على الأشرار والصالحين، ويمطر على الأبرار والظالمين (مت 5: 43-48). ووصيته لتلاميذه " مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا " (مت 10: 8). وفى سعيه نحو الخطاة وجلوسه معهم، وفى أمثاله التى ساقها عن محبة الله لخلاص الأشرار، وحنوه فى معاملتهم كما فى حالة المرأة الزانية التى أمسكت فى ذات الفعل (يو 8: 3-11) ... فى كل ذلك إعلان بالأمثال والتصرفات والإشارات لنعمة الله الفائقة، الحانية الشاملة، المجانية ...

والنعمة مرتبطة إرتباطاً وثيقاً بموضوع الخلاص. فإن كانت نعمة الله ظهرت فى خلاص البشر. فيكون الخلاص من جانب البشر، هو نوال هذه النعمة ... وفيما يختص بموضوع نعمة الله وخلاصه، فى المفهوم الرسولي، نلاحظ الآتي:

(أ) إن هذه النعمة، وهذا الخلاص- من جانب الله- هما هبة مجانية، بلا مقابل، ولا تتوقف على إستحقاقات البشر وأعمالهم ...

فالبشر جميعاً شملتهم الخطية، وملكت عليهم، يستوى فى ذلك الوثني واليهودي ... "لأنه لا فرق. إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله" (رو 3: 22، 23) ... والناموس - وهو مجموع الوصايا التى أعطاه الله لشعبه اليهودي، لم يكن له القدرة على تخليصهم " لأنه بأعمال الناموس كل ذي جسد لا يتبرر أمامه ". وكل ما استطاع الناموس أن يفعله، هو أنه كشف لهم سوء أحوالهم وإحتياجهم

(19) Wuest; Studies in the Vocabulary of the greek N.T.; pp. 132- 139

(20) Torrance, The Doctrine of grace in the Apostolic Fathers, pp. 20,21.

لله " لأنه بالناموس معرفة الخطية " (رو 3: 20) ... " وأما الناموس فدخل لكي تكثر الخطية " (رو 5: 20) ... وهكذا فقد كان الناموس بمثابة مرآة تستعمل لاقتناع ذي الوجه القدر بقذارته، دون أن يكون لها القدرة على تنظيفه ... !!  
والنتيجة التي وصل إليها القديس بولس بعد أن استعرض حالة العالم الأدبية الروحية والشُرور الكثيرة التي غرق فيها ... النتيجة ... "يستد كل فم ويصير كل العالم تحت قصاص من الله " (رو 3: 19، 23) ... وكنتيجة لهذه النتيجة تظهر نعمة الله المخلصة المجانية " متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي ببسوع المسيح. الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه، لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله " (رو 3: 24، 25) ... بهذا نستطيع أن نفهم كلمات الرب يسوع: " لا يقدر أحد أن يقبل إليّ إن لم يجتذبه الأب " (يو 6: 44) ... لا إستحقاقات للبشر في هذه النعمة، وإلا لو كان للبشر إستحقاقات ما كانت تعتبر نعمة " فإن كان بالنعمة فليس بعد بالأعمال (21)، وإلا فليست النعمة بعد نعمة. وإن كان بالأعمال (21) فليس بعد نعمة " (رو 11: 6) ... " الله الذي هو غنى في الرحمة من أجل محبته الكثيرة التي أحبنا بها ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح. بالنعمة أنتم مخلصون ... ليظهر في الدهور الآتية غنى نعمته الفائق باللفظ علينا في المسيح يسوع. لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان، وذلك ليس منكم. هو عطية الله. ليس من أعمال (21) كيلا يفتخر أحد " (أف 2: 1-4) (22) ...

ونلفت النظر- فيما يختص بكلام الرسول السابق عن التبرير بالنعمة المجانية، وليس بالأعمال، أن المقصود هو حياة البشر عامة وأعمالهم السابقة للفداء الذي تم على الصليب، ولا يقصد بها بحال أعمال الإنسان المسيحي المؤمن في ظل الفداء والصليب، فنعمة الله التي ظهرت في عمل المسيح الكفاري كانت - بحسب تعبير القديس بولس: "صفحةً عن الخطايا السالفة " (رو 3: 25) ... على نحو ما يصدر رئيس دولة عفواً عاماً عن المسجونين السياسيين مثلاً ... فليس معنى هذا أن يعود هؤلاء المسجونون المحررون أو غيرهم إلى نفس جرائمهم أو جرائم مشابهة، إحتماء في العفو السابق، أو إستغلالاً له ...

(ب) أن هذه النعمة المجانية المخلصة عامة لجميع البشر منذ آدم وإلى نهاية العالم ... فإن كانت خطية آدم الأول شملت كافة البشر، فنعمة المسيح الفائقة أقوى بما لا يقاس ... " كما في آدم يموت الجميع، هكذا في المسيح سيُحيا الجميع " (1كو 15: 22) ... " ليس كالخطية هكذا أيضاً الهبة. لأنه إن كان بخطية واحد مات الكثيرون. فبالأولى كثيراً، نعمة الله، والعطية بالنعمة التي بالإنسان الواحد يسوع المسيح، قد إزدادت للكثيرين " (رو 5: 15) ...

" مخلصنا الله، الذي يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون ... الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع " (1تى 2: 3-6) ... ويقول يوحنا الرسول " وهو كفارة لخطايانا. ليس لخطايانا فقط. بل لخطايا كل العالم أيضاً " (1يو 2: 2).  
(ج) وأن هذه النعمة العامة المجانية من أجل خلاصنا، نستحقها بالإيمان في

(21) المقصود بالأعمال هنا، أعمال البشر السابقة للفداء.

(22) انظر : أف 4: 1-6؛ 1تى 9: 1؛ رو 6: 21؛ 17: 22

شخص المسيح الفادى وعمله الخلاصى.

فلا شك أن الإيمان بالمسيح الفادى وبعمله الكفارى الخلاصى هو المدخل لهذه النعمة ... نقول المدخل ولا نقول إنه كل شىء ... هكذا يقول القديس بولس: " ... ربنا يسوع الذى به أيضاً قد صار لنا الدخول بالإيمان إلى هذه النعمة التى نحن فيها مقيمون " (رو5: 1، 2) ... فالإنسان الذى هو خارج الدائرة يحتاج أن يدخل أولاً، وبعد ذلك يقال له ماذا ينبغي أن يفعل فى الداخل ... " متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى ببسوع المسيح ... بالإيمان بدمه " (رو 3: 24، 25) ... " لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان " (أف 2: 8) ...

على أن هذه الآيات التى ترسم لنا التبرير بالإيمان بالنعمة المجانية، إنما هى توضيح للجانب الإلهي. لكن الخلاص الأبدي الأخير لا يناله الإنسان إلا بما يقوم به هو من أعمال صالحة كتجاوب مع نعمة الله ...

(د) قلنا فى النقطة السابقة إن النعمة العامة المجانية نستحقها بالإيمان فى شخص المسيح، ولم نقل إننا ننالها بالإيمان ... وقلنا عن الإيمان إنه المدخل فقط، لأنه هو الخطوة الأولى التى تفتح القلب لقبول الخلاص. ومع ذلك فليس الإيمان هو الذى يخلص الإنسان، إنما الذى يخلص الإنسان هو المعمودية<sup>(23)</sup> ... " مَنْ آمَنَ واعتمد يخلص وَمَنْ لم يؤمن يدان " (مر 16: 16) ... فالإيمان يجعل القلب فى حالة القبول والاستعداد للخلاص، لكنه لا يخلص. والخلاص لا يتم بغير المعمودية، التى ينقل بها الروح القدس إلينا إستحقاقات المسيح الكفارية، وخلصه الذى تممه بالصليب. نلاحظ قول الرب: " مَنْ آمَنَ واعتمد "، ولم يقل " مَنْ آمَنَ فقط ". وأما قوله " وَمَنْ لم يؤمن يدان " فلأن الإيمان هو الخطوة الأولى التى تمهد للخلاص. فإذا لم يوجد لدى الإنسان الإيمان، فإنه يدان على عدم إيمانه، ولكن إذا وجد الإيمان، فليس بالإيمان يخلص، ما لم تأت الخطوة التالية وهى المعمودية.

#### 4- عقيدة موت المسيح وقيامته:

موضوع موت المسيح وقيامته عقيدة أساسية فى كنيسة الرسل، ونلمسها واضحة فى الأسفار المقدسة<sup>(24)</sup>. فمنذ اليوم الأول الذى تأسست فيه الكنيسة المسيحية، نرى موت المسيح وقيامته يحتل حجر الزاوية فى التعليم، على أنها حقيقة حدثت تماماً لنبوات الأنبياء قديماً ...

ففى عظة بطرس يوم تأسيس الكنيسة نراه يؤكد هذا الأمر " بأيدي أئمة صلبتموه وقتلتموه. الذى أقامه الله ناقضاً أوجاع الموت " (أع 2: 23، 24) ... ونفس الكلام تكرر فى الهيكل اليهودي، ومرتين أمام مجمع السنهدرين<sup>(25)</sup> ... وأكد الكلام السابق استفانوس فى خطابه الناري أمام المجمع (أع 7: 51، 52) ... ولا شك أن موضوع موت المسيح وقيامته كان هو موضوع كرازة فيلبس للخصى الحبشى الذى كان يقرأ من إشعياء الفصل الخاص بالأم المسيح (أع 8: 32) ...

(23) الأنبا غريغوريوس: مفهوم الخلاص فى الكنيسة الأرثوذكسية. محاضرة فى مؤتمر خريجي الكلية الإكليريكية فى الفترة من 6 إلى 9 فبراير سنة 1967.

(24) Weiss, Earliest Christianity, Vol. 1, pp. 94-96

(25) انظر: أع 15: 3؛ 10: 4؛ 32-30: 5

وكان هو أيضاً موضوع كرازة بطرس لكرنيليوس (أع 10: 38-40) ... وهكذا فعل بولس في المجمع بأنطاكية بيسيدية (أع 13: 28-30).

ويروى معلمنا بولس أن التقليد الخاص بموت المسيح وقيامته، تسلمه من الكنيسة وقبله كعقيدة أساسية ... " فإنني سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضاً، أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب. وأنه دفن، وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب " (1كو 15: 3، 4) ... ويوصي أهل كورنثوس أن يحفظوا هذه الذكرى مرتبطة بالأفخارستيا ( 1كو 11: 26) ... ويقول لأهل فيلبى: " لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته " (فى 3: 10). و يقول للتسالونيكيين: " لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام، فكذا الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضاً معه " (1تس 4: 14). وموت المسيح وقيامته هو جوهر قانون إيمان الرسل ... [ أو من بالله الأب الكلى القدرة، خالق السماء والأرض، وابنه الوحيد يسوع المسيح ربنا، الذى حبل به بالروح القدس، وولد من العذراء مريم. تألم على يد بيلاطس البنطى، وصلب ومات ودفن ونزل إلى الجحيم. وقام من الأموات فى اليوم الثالث، وصعد إلى السموات، وجلس عن يمين الله الأب الكلى القدرة ]<sup>(26)</sup> ... وهو واضح أيضاً فى كتابات الآباء الرسولين:

يذكره أكليمنضس الروماني<sup>(27)</sup> مستشهداً بما جاء فى (إش 53) ... ويذكره أغناطيوس الأنطاكي الشهيد فى رسائله<sup>(28)</sup>. وكذلك بوليكاربوس الشهيد فى رسالته إلى أهل فيلبى<sup>(29)</sup> ويوستينوس الشهيد فى دفاعه الأول<sup>(30)</sup>، وحواره مع تريفو اليهودي<sup>(31)</sup>، وفى كتابه عن القيامة<sup>(32)</sup> ...

## 5- عقيدة لاهوت المسيح :

اعتقدت الكنيسة المسيحية منذ تأسيسها، اعتقاداً أساسياً وراسخاً، أن الرب يسوع المسيح هو الله الظاهر فى الجسد، وأنه هو الله الكلمة (اللوغس)، وأنه ابن الله الوحيد الجنس، وأنه هو المخلص الوحيد. ويتضح ذلك من النقاط الآتية التى نعرضها فى إيجاز<sup>(33)</sup>.

### أولاً- كانت تقدم له العبادة:

كانت الكنيسة منذ البداية- جماعة وأفراد- تقدم العبادة للرب يسوع:  
+ هكذا صلت الكنيسة فى عليية صهيون لانتخاب خلفاً ليهوذا الاسخريوطى (أع 1: 24).

+ وبطرس فى عظة يوم الخمسين إقتبس من نبوءة يوءيل " ويكون كل من يدعو باسم الرب (يصلى باسم الرب يسوع) يخلص " (يوءيل 2: 32 ؛ أع 2: 21).

(26) The History of Creeds;p. 7

(27) Clement of Rome, Ep. to the Corinthians, Chs. 16, 24.

(28) Mag., 11; Tral. 1,2,9; Phild., Chs, 6,8, Smyrn. Chs, 1,6,7.

(29) Ch. 2.

(30) 1 Apol., Chs. 13, 31, 35, 50.

(31) Dial., Chs. 54, 95-110.

(32) Ch. 19.

(33) نحن لا نشبت هنا لاهوت المسيح من العهد القديم أو من كلام السيد المسيح الوارد فى الأناجيل، بل من كتابات الآباء الرسل والآباء الرسولين فقط. لأن قصدنا هو إظهار عقيدة كنيسة الرسل فيما يختص بشخص المسيح.



+ واستفانوس أول شهداء المسيحية- فيما كانوا يترجمونه- كان " يدعو ويقول أيها الرب يسوع إقبل روحي " (أع 7: 59) ... لقد ختم إستفانوس حياته وهو يردد عبارتين من العبارات السبع، التي قالها الرب يسوع على الصليب ... " أيها الرب يسوع إقبل روحي... يارب لا تقم لهم هذه الخطية " (أع 7: 60.59) ... وبينما وجه الرب يسوع عبارتيه للآب، فإن استفانوس وجههما للرب يسوع. ومثال إستفانوس له قيمته، خاصة في تلك اللحظات الحاسمة التي رأى فيها مجد الله والسموات مفتوحة، وكان وجهه يضيء كوجه ملاك. وهو الشخص الذي شهد عنه الكتاب المقدس أنه كان مملوءاً من الإيمان والروح القدس (أع 6: 5؛ 7: 55، 56) ... على أن صلاة إستفانوس وأسلوبها، لم تكن حدثاً. فمما لا شك فيه أنها كانت نموذجاً وامتداداً لصلواته السابقة التي إعتادها، بل ولسلوات الكنيسة كلها آنذاك<sup>(34)</sup>.

+ وفي قصة إيمان بولس، نقرأ عن المسيحيين أنهم كانوا يدعون باسم الرب يسوع<sup>(35)</sup> أي يصلون باسمه. هكذا قال حنانيا للرب يسوع. وهذا ما علق به كل من سمع بولس يكرز بالمسيح في دمشق عقب إيمانه (أع 9: 14، 21). وبعد أن التقى حنانيا بشاول (بولس) قال له: " والآن لماذا تتواني. قم واعتمد واغسل خطاياك. داعياً باسم الرب " (أع 22: 16)<sup>(36)</sup>، أي صل للرب (يسوع) ... وبعد فترة وجيزة، كتب بولس رسالة إلى كنيسة كورنثوس عنونها: " إلى القديسين مع جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح<sup>(37)</sup> في كل مكان " (1 كو 1: 2).  
+ والقديس بولس الرسول كان يصلي للرب يسوع في الهيكل بأورشليم )  
أع 22: 17-21)

+ ويقول لأهل فيلبى: " على أنى أرجو في الرب يسوع أن أرسل إليكم سريعاً تيموثاوس " (فى 2: 19). وفي ( 1تى 1: 12) يقول: " وأنا أشكر المسيح يسوع ربنا الذى قواني أنه حسبنى أميناً إذ جعلني للخدمة " ... وكلا التعبيرين يظهران أن الرب يسوع كان هو محور تفكير الرسول بولس، على نحو ما نطلق التعبيرات المعتادة، إن شاء الله، وأشكر الله... إن الرب يسوع هو الإله الذى عبده بولس، والذي ظهر له فى الجسد.

+ وواضح من كلام بولس بخصوص شوكة جسده، أن صلواته كان يقدمها للرب يسوع ... " من جهة هذا تضرعت إلى الرب ثلاث مرات ... فبكل سرور أفتخر بالحري فى ضعفاتي لكى تحل على قوة المسيح " (2 كو 12: 8-10).  
+ ولم تكن الكنيسة المجاهدة على الأرض هى وحدها التى تقدم العبادة للرب يسوع المسيح، بل إشتراك معها فى ذلك كل الخلائق سواء فى السماء أو على الأرض ... يقول معلمنا بولس عن الرب يسوع: " متى أدخل البكر إلى العالم، يقول ولتسجد له ملائكة الله " (عب 1: 6). ويقول أيضاً: " لذلك (من أجل تواضعه) رفعه الله وأعطاه اسماً فوق كل اسم، لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى

(34) The Divinity of Our Lord, p. 377.

(35) هكذا فى القبطية mpairan \ `nhettwb \ `mpkran \ E ttwb إبعنى صلى او طلب وتضرع

(36) هكذا فى القبطية mpefran \ ektwb

(37) لا جدال فى أن هذا التعبير معناه الصلاة- انظر: Hastings, Dictionary of the Bible, p. 744.

السماء وَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الْأَرْضِ " (في 2: 9، 10)  
من هذه الآيات يتضح أن الرب يسوع- الإله المتجسد- عبده الملائكة والبشر  
وأرواح المنتقلين... ولم تكن صلوات عبيده وخدامه على الأرض، إلا انعكاساً  
لصلوات الكنيسة المنتصرة في السماء. والأمر واضح في رسائل يوحنا ورؤياه...  
يقول:

" وهذه هي الثقة التي لنا عنده، أنه إن طلبنا شيئاً حسب مشيئته يسمع لنا. وإن كنا  
نعلم أنه مهما طلبنا يسمع لنا، نعلم أن لنا الطلبات التي طلبناها منه ... " (1 يو5:  
14، 15) ...

هذه التوسلات من الكنيسة المجاهدة على الأرض تتوافق مع العبادة التي  
تقدم للرب يسوع المسيح في السماء.

" ورأيت فإذا في وسط العرش خروف قائم كأنه مذبح " (رؤ 5: 6) ... ثم  
يرسم لنا يوحنا صورة ثلاثة فئات تقدم العبادة للمسيح " الخروف القائم كأنه  
مذبح " الفئة الأولى: الأربعة حيوانات غير المتجسدين والأربعة وعشرون كاهناً  
... والفئة الثانية: ربوات وألوف من الملائكة... والفئة الثالثة، يقول عنها يوحنا: "   
كل خليفة مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض، وما على البحر كل ما فيها  
" (رؤ 5: 8-14).

قد يختلف المفسرون في مدلولات رموز سفر الرؤيا النبوية، لكن لن يختلف  
إثنان في مَنْ يكون الحمل المذبح، وطبيعة العبادة التي تقدم له ... إن السجود  
والعبادة تختص بالله وحده (تث 6: 13؛ 10: 20؛ مت 4: 10) ... والعبادة التي  
كانت تقدم للمسيح في العصر الرسولي، هي نفس العبادة الواجبة لله وحده ... وقد  
سلمت كنيسة الرسل هذه العقيدة إلى الأجيال التالية.

+ والآباء الرسوليين يشيرون في كتاباتهم إلى عبادة ربنا، كشىء غير قابل  
للنقاش.

فالقديس أغناطيوس الأنطاكي الشهيد، يطلب من مؤمني رومية قائلاً: [   
إسألوا المسيح أن يجعل مني ضحية بواسطة هذه الحيوانات ]<sup>(38)</sup>.

+ والقديس بوليكاربوس يفتتح رسالته إلى أهل فيلبي ببركة هي في حقيقتها  
صلاة ليسوع المسيح ربنا ... وفي وقت إستشهاده قدم صلاته للمسيح<sup>(39)</sup> .

وتقول قصة إستشهاد بوليكاربوس التي كتبتها كنيسة سميرنا عقب  
إستشهاده مباشرة، أن اليهود أدركوا رغبة المسيحيين في إختطاف جسد  
بوليكاربوس من النار، فحرضوا الوالى ألا يسلم الجسد للمسيحيين، لنلا يتركوا  
المصلوب ويعبدوا بوليكاربوس ... ثم يعلقون على ذلك بقولهم عن اليهود: [ غير  
عالمين أننا لن نترك المسيح الذى تألم من أجل خلاص كل العالم ولن نعبد آخر ]<sup>(40)</sup> .

● والمدافعون المسيحيون أشاروا إلى هذه العبادة. فقد إتهمهم الوثنيون في  
ذلك الوقت المبكر بعبادة آلهة متعددة. لذلك نجد يوستينوس الفيلسوف الشهيد يقول  
في دفاعه أن المسيحيين يعبدون الله وحده، لكنه يؤكد أن الابن والروح القدس

(38) Rom. 4. 3.

(39) Mart. St . Polyc. ch. 14

(40) Martyrdom of Polycarp, ch. 17

يشارك مع الآب في العبادة التي تقدم إليه (41) ... وفي حوار مع تريفو اليهودي، أثبت له أن الأنبياء تنبأوا عن عبادة المسيح (42).

● والليتورجيات القديمة تقطع بأن العبادة كانت تقدم للسيد المسيح. ففي ليتورجية القديس يعقوب أخ الرب (43)، يقول الكاهن في صلاة رفع البخور ... " يا ربنا وملكننا يسوع المسيح، يا كلمة الله، الذي قدم ذاته بإرادته، لله الآب، ذبيحة بلا عيب على الصليب ... " وأيضاً يا ربنا وإلهنا يسوع المسيح، الذي من أجل صلاحه الفائق، ومحبه التي لا تعاق، صلبت، ولم ترفض أن تطعن بالحربة وتثقب بالمسامير. الذي أعطانا هذه الخدمة السرية المخوفة ... ]

ويرتل الشماس قائلاً: " أنت هو ابن الله الوحيد وكلمة الله غير المائت، الذي تنازلت من أجل خلاصنا، وأخذت جسداً من والدة الإله القديسة مريم الدائمة البتولية ... أنت أيها المسيح إلهنا، دست الموت بموتك "

وفي ليتورجية القديس مار مرقس (القداس الكيرلسي)، يصلي الكاهن " أنت هو الذي خلق الإنسان كصورتك وكشبهك، وخلقت كل الأشياء بحكمتك. نورك الحقيقي ابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا وملكننا كلنا يسوع المسيح، هذا الذي من قبله نشكر ونقرب لك معه ومع الروح القدس الثالوث المقدس المساوي غير المفترق هذه الذبيحة الناطقة وهذه الخدمة غير الدموية " (44).

● والتسابيح والمزامير التي استخدمت في العبادة في الكنيسة الأولى تشهد بذلك. ويسجل لنا يوسابيوس المؤرخ عبارة وردت في مؤلف قديم تقول [ مزامير الأخوة وتسابيحهم، التي كتبها المؤمنون منذ أيام المسيحية الأولى، كلها تقدم للتسبيح للمسيح كلمة الله، وتعلن لاهوته ] (45).

ويشير أوريجينوس إلى أن التسابيح وجهت لله فقط، وابنه الوحيد الكلمة الذي هو الله أيضاً (46).

وما زالت بين أيدينا تسابيح مما كانت تستخدمها الكنيسة الأولى في عبادتها، وجميعها مقدمة للمسيح ... وهناك تسبحة قديمة تقول: " أيها الرب الإله حمل الله ابن الآب حامل خطايا العالم إرحمنا، (47).

وفي التقرير الذي أنفذه بليني الأصغر Pliny حاكم بيثينية سنة 112 م إلى الإمبراطور تراجان، يصف فيه عبادة المسيحيين، يقرر [ أنه كان من عادتهم أن يجتمعوا معاً في يوم معين من الأسبوع قبل الفجر وينشدون بالتناوب ترنيمة للمسيح باعتبار أنه الله ] (48).

ثانياً - كتابات الآباء الرسل:

وليس موضوع تقديم العبادة للرب يسوع المسيح وباسمه، هو الوحيد الذي

(41) Justin, 1, Apol., 6, 17

(42) Justin; Dial., ch. 68

(43) يؤكد كثير من العلماء صحة نسبتها إليه- انظر: A.N.F., Vol. 7, pp. 537, 538

(44) A.N.F., Vol 7, p. 555

(45) H.E.,5, 28,5

(46) Contra Celsus, 8, 67

(47) The Divinity of our Lord, pp. 394, 395.

ما زالت هذه الفقرة في تسبحة الملائكة ضمن صلاة باكر المستخدمة في الكنيسة حتى الآن.

(48) Documents of the Christian church, pp. 4, 5.

يقوم شاهداً على لاهوت المسيح، بل إن كتابات الآباء الرسل، التي حواها كتاب العهد الجديد تقطع بذلك ... فقد لقب الآباء الرسل السيد المسيح بكل الألقاب الإلهية، كما نسبوا إليه جميع الصفات الإلهية، التي لا يلقب بها غير الله:

### 1- الألقاب الإلهية:

(أ) الله: " وبالإجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد " (1 تي 3: 16). يسأل حافظ سجن فيلبي بولس وسيلا عما يفعله لكي يخلص. أجاباه: " أمن بالرب يسوع فتخلص أنت وأهل بيتك " ... وبعد أن اعتمد " تهلل مع جميع بيته إذ كان قد آمن بالله " (أع 16: 31، 34) ... واضح من هاتين الآيتين اللتين دونهما القديس لوقا في سفر الأعمال، أن الإيمان بالرب يسوع، هو بعينه الإيمان بالله. يقول المرتل في (مز 45: 6، 7): " كرسيك يا الله إلى دهر الدهور " ... ويقتبس بولس هذه الآية، فيقول في (عب 1: 8): " وأما عن الابن، كرسيك يا الله إلى دهر الدهور ". وواضح هنا أن الابن هو الله.

وفي مدينة ميليتس، حث القديس بولس قسوس أفسس أن يرعوا " كنيسة الله التي إقتناها بدمه " (أع 20: 28). وضمير الغائب المفرد في كلمة " دمه " تعود على الله، والذي سفك دمه هو المسيح. واضح أن المسيح هنا هو الله.

(ب) يهوه (الله في العهد القديم): في الأصحاح العاشر من رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس يسوق الرسول بولس مثلين على ذلك، وهو يتكلم عن بني إسرائيل الذين خرجوا من مصر مع موسى، وظلوا في البرية أربعين سنة. قال:

" لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم، والصخرة كانت المسيح " (1 كو 10: 4). وبالرجوع إلى (خر 17: 6، 7) حيث سجل هذا الحادث، نجد أن موسى دعا اسم ذلك الموضع "مسّة ومربية" من أجل تجربتهم للرب قائلين، أفي وسطنا الرب أم لا ... وبمقارنة النصين يتضح أن يهوه (الله) كان في وسطهم، الذي كشف عنه بولس أنه المسيح<sup>(49)</sup>. " ولا نجرب المسيح كما جرب أيضاً أناس منهم فأهلكتهم الحيات " (1 كو 10: 9). وبمقارنة هذه العبارة بالحادث المشار إليه في العهد القديم (عدد 21: 5، 6). ومع ما ذكره معلمنا بولس في (عب 3: 7-10)، يتضح أن المسيح هو يهوه العهد القديم، الذي تذر عليه بنو إسرائيل في البرية.

إن الدارس لرسالة معلمنا يعقوب يستطيع أن يدرك على أنه يتكلم عن السيد المسيح على أنه هو يهوه العهد القديم<sup>(50)</sup> ... وبمقارنة (يع 4: 12) حيث يتكلم عن الله واضع الناموس والديان، مع (يع 5: 9) حيث يتكلم عن المسيح الديان، يزداد الأمر وضوحاً

(ج) صورة الله غير المنظور: قال القديس بولس " الذي (يسوع المسيح) إذ كان في صورة الله، لم يحسب مساواته لله إختلاساً (في 2: 6) ... يقول الأستاذ الدكتور وست<sup>(51)</sup> Wuest ] هذه الآية وحدها كافية لدحض إدعاء منكري لاهوت

(49) موضوع الصخرة موضوع جدير بالملاحظة والتأمل، خصوصاً بعد أن كشف معلمنا بولس أن "الصخرة كانت المسيح". فحينما طلب موسى أن يرى مجد الله، أمره الرب أن يقف على صخرة (خر 33: 18-23). هل في ذلك إشارة إلى أنه لن يرى الله إلا من يقف على الصخرة أي يكون على أساس المسيح؟! انظر وتأمل في (مز 105: 41؛ 114: 8) بعد ربط الصخرة بالنهر والمياه والينابيع ...

(50) انظر: يع 5: 4، 7، 8، 10، 11، 14، 15؛ 1: 2

(51) الأستاذ السابق للغة العهد الجديد اليونانية بمعهد مودي للكتاب المقدس في شيكاغو.

المسيح ] ... لا بد إذن من وقفة عند هذه الآية التي تتكلم عن المسيح " صورة الله "

...  
في الآية السابقة، الكلمة اليونانية المترجمة صورة هي Morphi وكلمة صورة لا تعبر بدقة عن المعنى المقصود. وعلى كل، فلا يوجد في اللغات الحالية- سواء العربية أو غيرها- لفظ واحد يعبر عن معنى الكلمة اليونانية ... هي لا تعنى الشكل الجسدي، بل كانت تعبيراً يونانياً (فلسفياً) يعبر به عن الكائن الذي يحمل في ذاته الطبيعة والصفة المميزتين للكائن الذي ينسب إليه ... فهي والحال هذه تدل على الوصف الخارجي الذي ينبع من الداخل والذي يعبر به الكائن عن طبيعته في أعماق أعماقها. كان ربنا يسوع في صورة الله بهذا المعنى الذي أشرنا إليه. ولفظ "الله" ورد في النص اليوناني بدون أداة تعريف، لذا فهو يشير إلى الجوهر الإلهي

...  
ومن هنا يتضح المعنى: فتعبير الرب يسوع الخارجي لأعماق أعماقه الداخلية بالنسبة لطبيعته، إنما هو تعبير عن جوهر اللاهوت الإلهي وحيث أن ذلك التعبير الخارجي- الذي يدل عليه لفظ " صورة " - نابع من الكيان الداخلي، ويصوره تصويراً حقيقياً، فإنه يتبع ذلك، أن ربنا يسوع - من جهة طبيعته يملك جوهر اللاهوت الإلهي، ويشترك مع الله الأب، والله الروح القدس في نفس جوهر اللاهوت ...

وثمة ملاحظة أخرى على هذه الآية ... عبارة "إذ كان" في أصلها اليوناني لا تشير إلى الزمن الماضي، الذي تم وانقضى، بل هي في الصيغة التي تعبر عن حالة في الماضي تمتد إلى الحاضر ... والمعنى أن الرب يسوع- من جهة حوزته جوهر اللاهوت - لم يتوقف عن ذلك حينما (أخلى ذاته) بالتجسد... وبعبارة أخرى، أن الرب يسوع كان بجوهر اللاهوت، ليس فقط قبل تجسده، بل بعد هذا التجسد أيضاً.

عبارة " لم يحسب " في اليونانية، تفيد الحكم المبني على حقائق. "مساوياً لله"... ومرة أخرى كلمة الله بدون أداة تعريف، وتعني اللاهوت في جوهره. والمساواة هنا لا يقصد بها المساواة بين أقانيم الثالوث القدوس- أي أنها لا تشير إلى مساواة الرب يسوع للأقنومين الآخرين، فيما يختص بجوهر اللاهوت. إنما هي تشير هنا إلى مشاركة الرب يسوع للأقنومين الآخرين في التعبير عن الجوهر الإلهي الأقدس . وهذه نقطة هامة. لأنه حينما " أخلى ذاته " لم يخل ذاته من حوزة اللاهوت ، بل أخلى ذاته من التعبير عنه (52) " أخذاً صورة عبد، صائراً في شبه الناس".

● وعن المسيح " صورة الله " يقول معلمنا بولس أيضاً " الذي هو صورة الله غير المنظور" (كو1: 15) ... " المسيح الذي هو صورة الله " (2 كو 4: 4) وهنا كلمة صورة في النص اليوناني هي eikon = eikèu. وتعني في معناها الأصلي المماثلة. وأنها نموذج مطابق تماماً للأصل. وهي تختلف عن كلمة يونانية أخرى homoïoma وتفيد معنى التشابه ... أي أن الابن هو نفس صورة الأب

(صورة طبق الأصل للآب).

هكذا نفهم كلمات الرب يسوع " من رأيي فقد رأي الآب " (يو 14: 9). أي أن الابن هو نفس صورة الآب (صورة طبق الأصل للآب) ... إنها تفيد الاعلان عن المخفي وإظهاره<sup>(53)</sup> ... وثمة فكرة أخرى تنطوي عليها كلمة " صورة " ... فالابن (اللوغوس) هو إظهار للآب غير المنظور " الله لم يره أحد قط . الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبّر " (يو 1: 18).

(د) إله: " المسيح ... الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد " (رو 9: 5) " فان فيه يحل<sup>(54)</sup> كل ملء اللاهوت جسدياً " (كو 2: 9) ... " هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية " (1 يو 5: 20) ... " الإله الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد والعظمة والقدرة والسلطان " (يه 25).

(هـ) رب: انظر (أع 36: 2؛ 1كو 8: 6؛ 12: 3؛ 2كو 5: 4؛ أف 4: 5؛ في 2: 11؛ 2 تس 2: 16؛ 2 بط 1: 1؛ رؤ 11: 8، 15) ... بل دعي رب الأرباب (رؤ 15: 19) ودعاه القديس يعقوب " رب المجد " (يع 2: 1).

(و) ابن الله الوحيد الجنس: انظر (أع 9: 20؛ رو 1: 3؛ 8: 29، 32؛ أف 4: 13؛ 1كو 1: 14، عب 1: 2؛ 2 يو 3).

وتعبير ابن الله الوحيد الجنس هو التعبير الذي أطلقه رب المجد يسوع على ذاته واستخدمه ليبيّن لليهود وللبنشر علاقته بالآب ... أو العلاقة بين الله غير المنظور (الآب) وقد أصبح منظوراً في المسيح (الابن). وعبارة ابن الله معناها أنه مساو لله ... هكذا فهم اليهود هذا التعبير " فازداد اليهود لأجل هذا طلباً لقتله ... لأنه كان يقول أن الله أبوه، مساوياً نفسه بالله " (يو 5: 18). فعبارة أن الله أبوه معناها أنه مساو لله في الجوهر (من ذات جوهر الآب)

(ز) كلمة الله (اللوغوس): (يو 1: 1، 14؛ 1يو 1: 1؛ 5: 7).

2- الصفات الإلهية:

+ الخالق: (يو 1: 3، 10؛ رو 11: 36؛ 1كو 16: 1؛ عب 1: 2، 10)

+ أزلى أبدى: (1 تي 6: 16؛ عب 1: 10-12؛ 1 يو 5: 20؛ رؤ 4: 8، 18).

+ روح الله هو روحه: " وأما أنتم فليستم في الجسد بل في الروح، إن كان روح الله ساكناً فيكم، ولكن إن كان أحد ليس له روح المسيح، فذلك ليس له " (رو 8: 9).

+ قدوس: (أع 3: 14، 15؛ 4: 27؛ 13: 35؛ عب 7: 26).

+ لا يتغير: " يسوع المسيح هو هو، أمساً واليوم وإلى الأبد " (عب 13: 8)

... ونلاحظ أن الرسول بولس بعد هذه الآية مباشرة، يقول للعبرانيين: " لا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة ". وفي ذلك تحذير من بعض الهرطقات التي ظهرت في ذلك الوقت مشوهة لاهوت المسيح.

+ الديان: (أع 10: 22؛ رو 14: 10، 12؛ 1كو 4: 5؛ 2كو 5: 10؛ 2 تي

(53) Wuest; Colossians in the Yreek N.T., pp. 181-183

(54) كلمة "يحل" في النص اليوناني الأصلي يفيد عنصر الدوام والاستمرار ولا يعنى الحلول المؤقت.

4: 1، 8؛ 1 بط 4: 5؛ رؤ 22: 12).

+ هو الحياة ومصدرها وواهبها، وله سلطان الموت: (يو 1: 1-4؛ 1 يو 4: 9؛ 5: 10-12؛ في 3: 20، 21؛ 1 تس 4: 16).

+ عالم بكل شيء: (2 بط 1: 14، رؤ 2: 23).

+ قادر على كل شيء ويمنح القوة: (2 كو 12: 9؛ في 4: 13؛ كو 1: 28، 29؛ 2 تي 4: 17، 18؛ رؤ 1: 8).

+ بلا خطية: (عب 4: 15؛ 7: 26؛ 1 بط 2: 22؛ 1 يو 3: 5).

+ غافر الخطايا والمطهر من كل إثم: (أع 5: 31؛ 7: 59، 60؛ 10: 43؛ 26: 18؛ كو 3: 13؛ 1 يو 1: 7، 9؛ 2: 12).

+ مخلص البشر وحده: " ليس بأحد غيره الخلاص. لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغي أن نخلص " (أع 4: 12).

+ المؤمنون يعمدون باسمه: (أع 2: 38؛ 8: 16؛ 10: 48).

+ البشر يدعون عبيده وقديسيه: (أع 9: 13؛ رو 1: 1، 5، غل 1: 10؛ في 1: 1).

+ رجاء المؤمنين: (رو 5: 2؛ 1 كو 15: 19؛ أف 1: 12؛ 1 تس 1: 3؛ 1 تي 1: 1).

+ أعداؤه نهايتهم الهلاك الأبدي: (في 1: 27، 28؛ 3: 18، 19؛ 2 تس 1: 10؛ 9: 5، 4).

+ اليوم الأخير هو يومه: (2 بط 3: 10، 12).

+ الملكوت الأبدي هو ملكوته: " لأنه هكذا يقدم لكم بسعة دخول إلى ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الأبدي " (2 بط 1: 11؛ 2 تي 4: 1).

ثالثاً- كتابات الآباء الرسولين:

ولاهوت السيد المسيح واضح كل الوضوح في كتابات الآباء الرسولين ... وكعينة لذلك نعرض لشخص المسيح في كتابات القديس اكليمنضس الروماني، وأغناطيوس الأنطاكي الشهيد ...

يقول اكليمنضس الروماني:

[ فلنحرق بأبصارنا في دم المسيح. ولنعلم أنه ثمين في نظر أبيه، لأنه سفك لأجل خلاصنا، وأتى بنعمة التوبة لكل العالم]<sup>(55)</sup>.

[ وكل مَنْ يؤمن بالله ويترجاه سينال الفداء يوم الرب ]<sup>(56)</sup>.

[ فلنكرم الرب يسوع الذي سفك دمه عنا ]<sup>(57)</sup>.

[ هذا هو السبيل يا أحبائي، حيث نجد خلاصنا يسوع المسيح، رئيس كهنة تقدماتنا، المدافع والمعين لضعفنا ]<sup>(58)</sup>.

أما أغناطيوس فرسائله مليئة بالتصريحات عن لاهوت المسيح من جوانب متعددة.

(55) Corinthians, 7. 4.

(56) Corinthians, 12. 7

(57) Corinthians, 21, 6

(58) Corinthians, 36.1.

يقول عن ميلاده وآلامه وموته وقيامته:

[ لا يجد سوى طيب واحد من لحم وروح، مولود وغير مولود، الله المتجسد، الحياة الحقيقية فى قلب الموت، المولود من مريم ومن الله. متألم أولاً والآن غير متألم، يسوع المسيح ربنا ]<sup>(59)</sup> ... "لأن الله- يسوع المسيح- حملته أحشاء مريم، حسب الترتيب الإلهي"<sup>(60)</sup> ... [ يسوع المسيح إلهنا لم يتراءى لنا بأفضل نوع إلا بعد رجوعه إلى حضن أبيه ]<sup>(61)</sup> ... [ أشكر يسوع المسيح إلهنا الذى ألهمكم حكمة كهذه. فقد اتضح لى أنكم متحدون بإيمان وطيد، مسمرون- كما يقال- بصليب سيدنا يسوع المسيح، جسداً ونفساً، وثابتون بالمحبة بدم المسيح. وأنتم مقيمون على ثبات الاعتقاد بأن ربنا هو بالحقيقة من نسل داود حسب الجسد، وابن الله بإرادة الله وقدرته. المولود حقاً من عذراء، والمعتمد من يدى يوحنا ليكمل كل بر. الذى ثقب جسده بالمسامير لأجلنا، على عهد بيلاطس البنطى وهيرودس رئيس الربع. وقد صارت لنا الحياة بثمره صليبه، وبآلامه المقدسة الإلهية. وهكذا رفع رايته على كل الأجيال بقيامته، ليجمع قديسيه ومؤمنيه، من اليهود ومن الشعوب، فى جسد واحد هو كنيسته ]<sup>(62)</sup> ...

ويقول لصديقه بوليكاربوس: [ أسأل يسوع المسيح إلهنا أن يوليكم القوة والشجاعة فى كل شيء ]<sup>(63)</sup> ... ويقول لكنيسة أفسس [ ربنا وإلهنا يسوع المسيح ابن الله الحي، عمل أولاً ثم علم كما يشهد لوقا ... لا يخفى شيء عن الرب، بل إن أسرارنا العميقة مكشوفة له. فلنعمل كل شيء كمن يسكن الله فيهم، حتى ما نكون هياكل له، و يكون هو داخلنا كالله ]<sup>(64)</sup> .

● ويقول عن أزليته: [ المسيح الولود من الآب قبل الدهور، هو الله الكلمة الابن الوحيد. ويبقى هكذا إلى الأبد، لأن ليس لملكه نهاية كما يقول دانيال النبى ]<sup>(65)</sup>

● وعن إتحاده بالآب يقول: [ إذا كان ابن الإنسان يشير إلى إتحاده بجنس البشر، فابن الله يشير إلى علاقته بالله، وأنه واحد معه ]<sup>(66)</sup> ... وأيضاً [ يسوع المسيح الواحد، الذى خرج من الآب الواحد، وما زال متحداً به، ثم عاد إليه ]<sup>(67)</sup> و يتكلم أغناطيوس كثيراً، وبأسلوب عذب عن إتحاد المسيح بالله الآب فى وحدة كاملة تامة ]<sup>(68)</sup> .

● ثم أن المسيح هو اللوغوس. المسيح ليس لوغوس a logos بل هو اللوغوس The Logos - وهو أيضاً ابن الله الوحيد ...  
إن كتابات القديس أغناطيوس تظهر لنا بوضوح تام لا لبس فيه ولا إبهام،

(59) Eph., 7. 2.

(60) Eph., 18. 2.

(61) Rom., 3. 3.

(62) Smyrn., 1.

(63) Polyc., 8.3; Smyrn., 3.1 f, cf. 2. 1, Tarll. 9. 2, Rom. 7. 3.

(64) Eph., 15

(65) Magn., 6.

(66) Eph., 20. 2.

(67) Magn., 7. 2

(68) Magn., 1. 2; Trall. 2. 2; cf. Phil. 4. 1; 7. 2; 8. 1; 9. 1; Polc. 1. 2; 5. 2; Magn. 13. 2; 7. 1. f; Smyrn., 3.3, Eph. 3, 2; 5:1.



أن الرب يسوع المسيح هو الله الظاهر في الجسد. ولذا يقول أغناطيوس " دم الله " : [ إنكم متمثلون بالله. وبعد أن أضرمتم عملكم الأخوي بدم الله، أكملتوه على أتم وجه ]<sup>(69)</sup>. ولا يتردد أغناطيوس أن يدعو المسيح، الله بصريح العبارة<sup>(70)</sup>. ويقول الأستاذ الدكتور توماس تورانس عن عقيدة أغناطيوس في المسيح: [ أنه المسيح الله ... He is the Christ God ]<sup>(71)</sup>

● أما عن الخلاص بدم المسيح وحده، فيقول أغناطيوس:  
[ لا يضلن أحد. أن سكان السماء أنفسهم، والملائكة رغم كل مجدهم، والسادات المنظورين وغير المنظورين، سوف يدانون إن لم يؤمنوا بدم المسيح. مَنْ يستطيع الفهم فليفهم ]<sup>(72)</sup>.

## 6- عقيدة الإله الواحد المثلث الأقانيم :

أمنت كنيسة الرسل بإله واحد<sup>(73)</sup> مثلث الأقانيم. وهذا واضح من أسفار العهد الجديد وكتابات الآباء الرسولين ...  
والتثليث بحسب المفهوم الرسولي هو حقيقة دينية، وليست فلسفية ... ولم يأت التعليم بالتثليث لفظاً في الكتاب المقدس، وإنما أتى فيه معنى، ووردت أسماء الأقانيم في العهد الجديد ...

ففي قصة البشارة تحددت الأقانيم الثلاثة الإلهية ... فالله الآب هو الذي أرسل جبرائيل رئيس الملائكة المبشر. وبُشرت العذراء بأنها ستحبل وتلد ابن العلى (لو: 1: 31، 32). والذي حبل في العذراء هو من الروح القدس (مت 1: 20؛ لو: 1: 35) ... وفي قصة العماد (الظهور الإلهي)، نلاحظ أقنوم الآب ينادى من السماء " هذا هو ابني الحبيب " (مت 3: 17؛ لو 3: 12) ؛ وأقنوم الابن في الماء- وهو المعنى بهذا القول ؛ وأقنوم الروح القدس هو الذي ظهر بهيئة جسمية مثل حمامة (مت 3: 16؛ لو 3: 22) ... كما نجد أيضاً ذكر للأقانيم الثلاثة في كلام السيد المسيح عن عمل الروح القدس (يو: 14: 26؛ 15: 26) ... والسيد المسيح قبيل صعوده إلى السماء، قال لتلاميذه: " إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن الروح القدس، (مت 28: 19).

وفي البركة الرسولية التي ختم بها القديس بولس رسالته الثانية إلى كنيسة كورنثوس يقول: " نعمة ربنا يسوع المسيح، ومحبة الله (الآب)؛ وشركة الروح القدس مع جميعكم " (2 كو 13: 14) ... وفي رسالته إلى كنيسة غلاطية، يتكلم عن مسحة الروح القدس للمؤمنين، فيقول: " ثم بما أنكم أبناء، أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم " (غل 4: 6) ...

ويقول يوحنا الحبيب: " فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الآب والكلمة والروح القدس. وهؤلاء الثلاثة هم واحد " (1يو: 5: 7).

(69) Eph., 1. 1.

(70) Eph., 7.2; 18.2 Rom., 3.3; Smyrn., 1.1; - cf., Polc., 2.2, 8.3; Rom., 6.3, 7.3; Eph., 1.1.

(71) Torrance; The Doctrine of grace in the Apostolic Fathers, pp. 57, 58.

(72) Smyrn., 6. 1.

(73) المسيحية ديانة توحيدية- انظر: مت 9: 17؛ مر 12: 9؛ يو 32؛ يو 17: 3؛ أع 10: 36؛ رو 3: 30؛ 1كو 8: 4، 6؛ 12: 6؛ غل 3: 20، أف 4: 6؛ 1تس 1: 9؛ 1تى 2: 5؛ رؤ 8، 17؛ 13: 22

وفى كتاب تعليم الرسل الإثنى عشر Didache يتكلم عن العماد ويقول: [فيما يختص بالعماد، هكذا تعمدون ... عمدوا باسم الآب والابن والروح القدس فى ماء حي] (74).

وفى ليتورجية القديس يعقوب أخ الرب يقول الكاهن أمام المذبح: " المجد للآب والابن والروح القدس، النور المثلث الواحد للاهوت ... لأن الثالث هو الله الكلى القدرة، الذى تعلن السموات مجده" (75) ...  
وذكرت الأقانيم الثلاثة فى البركة الختامية فى بعض رسائل الآباء الرسولين مثل أغناطيوس الشهيد (76) وفى قصة إستشهاد بوليكاربوس، التى كتبتها كنيسة سميرنا عقب إستشهاده مباشرة (77).

ويوستينوس الشهيد فى دفاعه الأول يذكر الثلاثة أقانيم وهو يدحض الإتهام بتعدد الآلهة الذى حاولوا لصقه بالمسيحية، وأيضاً فيما كان يشير إلى المعمودية والافخارستيا (78). أشار إلى الثالث أيضاً ثاوفيلوس الأنطاكي (79). وليس ثمة تناقض فى الإيمان المسيحي بين القول بالوحدانية، والقول بالثالوث القدوس. فالله واحد فى جوهره، ولكن يوجد فى هذا الجوهر الواحد ثلاثة أقانيم ... والأقنوم هو خاصية، أو صفة ذاتية فى الله ... أى صفة أو خاصية تقوم بها الذات الإلهية ؛ وبدونها تنعدم الذات الإلهية. وعلى ذلك ففي الجوهر الإلهي ثلاث خواص أو صفات ذاتية: الخاصية الأولى وهى خاصية الوجود، وهى ما نسميها بالآب (80). والخاصية الثانية، هى خاصية العقل والحكمة، وهى ما نسميها بالابن. والخاصية الذاتية الثالثة هى خاصة الحياة وهى ما نسميها بالروح القدس (81).

## 7 - عقيدة الخلاص بالإيمان والأعمال (82): كلمة عامة:

إن لزوم الأعمال الصالحة لخلاص الإنسان الأبدى، عقيدة أساسية فى كنيسة الرسل. وهى واضحة كل الوضوح فى كتابات العهد الجديد والآباء الرسولين ... والتعليم الذى ينادى به البروتستانت - الخلاص بالإيمان وحده دون الأعمال - تعليم غريب عن المسيحية. ومنشأؤه الفهم الخاطئ لبعض آيات فى رسائل القديس بولس تهاجم الأعمال. لكن هذه الأعمال التى هاجمها بولس أو أظهر عدم نفعها، كانت إما أعمال الناموس اليهودي التى كان بعض المغالين من اليهود المتصرين ينادون بوجود التمسك بها ... وإما أعمال البشر عامة - وثنيين ويهود - السابقة للقدوس ... وهكذا يتضح أن مهاجمة بولس لم تكن لمبدأ الأعمال الصالحة ولزومها. والدليل على ذلك الآيات الكثيرة التى سنوردها لهذا الرسول وغيره.

(74) Didache; ch. 7. 1, 3.

(75) A.N.F., p. 537.

(76) Eph.; 21; Trall.; 13; Phil., 11; Smyrn., 13; Polyc., 8.

(77) The Martyrdom of Polycarp, Ch. 22.

(78) 1Apol. chs, 6, 63-65.

(79) Theophilus to Autolycus, B. 2, ch. 15.

(80) الآب كلمة سريانية معناها الأصل أو الوجود أو الكيان الإلهي.

(81) أنبا غريغوريوس: الواحد فى الثالث (مذكرات لطلبة الكلية الإكليريكية).

(82) انظر كتاب "الخلاص فى المفهوم الأرثوذكسي" لنيافة الأنبا شنودة.

وقبل أن نورد هذه الأدلة نود الإشارة إلى نقطة هامة ... لا صحة مطلقاً لما يدعيه البروتستانت من أن العصر الرسولي، لم يصل دفعة واحدة للوعي الكامل لكنوز الحق المستودعة إياه، وأن السنوات الأولى من حياة الكنيسة كانت أشبه بطور الطفولة الساذجة من جهة المعرفة الدينية<sup>(83)</sup> ... ولا صحة مطلقاً للنظرة الخاطئة للآباء الرسل. وتقسيمهم إلى متحرر كبولس، وملتزم كيعقوب، ووسط بين الاثنين كبطرس. وأن رسالة يعقوب تمثل المسيحية في مستوى منخفض وفي بدائيتها، بينما رسائل بولس تمثلها في إكمالها<sup>(84)</sup> ... لقد علم كل من هؤلاء الرسل الحق كاملاً، وقاوموا كل تعليم غريب، وحثوا منه...

إن الكتاب المقدس هو إعلان الله للبشر. وهو إعلان كامل، موحى به بالروح القدس (2 بط 1: 20، 21) الروح القدس هو كاتب الكتاب المقدس كله من أوله إلى آخره. ولا يوجد فيه سفر أفضل من سفر أو كلام أقدس وأسمى من كلام. على نحو ما تناول مارتن لوثر - زعيم البروتستانت - ودعا رسالة يعقوب | رسالة من القش [85]، لأنها تشدد على وجوب التمسك بالأعمال الصالحة مع الإيمان كشرط للخلاص، الأمر الذي أراد أن يتحلل منه، لأنه يتنافى مع حركته ودعوته ... إن أسفار الكتاب المقدس كلها مجتمعة، تقدم لنا الحق الإلهي الذي نحتاجه لخلصنا، كاملاً متكاملًا، خالياً من خطأ أو زلل أو نقص.

إن الإيمان بشخص الرب يسوع المسيح، وبعملة الفدائي الكفاري الخلاص، هو حجر الزاوية في التعليم المسيحي. وتجاهله أو إسقاطه أو الإقلال من أهميته القصوى، هو هدم للمسيحية في صميم جوهرها ... كذلك فإن إسقاط مبدأ وجوب الأعمال الصالحة فيه هدم للمسيحية كلها، بما تمتاز به من روحانية وفضيلة ... ولا أعتقد أننا نعدو الحقيقة إن قلنا أن ما نادى به البروتستانتية منذ أوائل القرن السادس عشر، بعدم التزام المسيحيين بالأعمال الصالحة كشرط لخلصهم إلى جانب الإيمان هو من الأسباب التي لا يمكن تجاهلها، التي أوصلت العالم الغربي - وفيه كثرة من البروتستانت - إلى ما وصل إليه من انحلال خلقي وفساد أدبي. والاعتقاد بلزوم الأعمال الصالحة لخلص الإنسان إلى جانب الإيمان، إعتقاد واضح كل الوضوح من كلمات رب المجد نفسه، ومن كتابات كل الآباء الرسل وتلاميذهم .

#### أولاً- تعليم السيد المسيح:

قال رب المجد يسوع " فإنه تأتي ساعة يسمع جميع الذين في القبور صوته، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة" (يو: 5: 28، 29) ... " كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين. لأنك بكلامك تتبرر وبكلامك تدان" (مت 12: 36، 37) ... " إن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته، وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله " (مت 16: 27) ...

(83) De Pressensé, Vol. 1. p. 223.

(84) Schaff; Vol. 1; pp. 517-525.

(85) في مقدمته للعهد الجديد طبعة سنة 1524 انظر: .Schaff, Vol. 1, p. 521.

" كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار<sup>(86)</sup>. فإذاً من ثمارهم تعرفونهم " (مت 7:19، 20) ...  
 " ومن سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط باسم تلميذ، فالحق أقول لكم إنه لا يضيع أجره " (مت 10: 42 ؛ مر 9: 41) ...  
 ودينونة اليوم الأخير، ومصير الإنسان الأبدي ستقرره أعماله "ومتى جاء ابن الإنسان في مجده ... يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا اليّ يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم. لأنّي جعت فأطعمتموني. عطشت فسقيتموني. كنت غريباً فأويتموني. عرياناً فكسوتموني. مريضاً فزرتموني. محبوساً فأتيتم إليّ ... ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار إذهبوا يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملانكته. لأنّي جعت فلم تطعموني عطشت فلم تسقوني. كنت غريباً فلم تأووني. عرياناً فلم تكسوني. مريضاً ومحبوساً فلم تزوروني.. " (مت 25:31-46)  
 ثانياً- تعليم الآباء الرسل:

### 1- القديس بولس:

● أمام الملك أغريباس شرح بولس قصة اهتدائه للمسيحية، ولخص أسلوبه الكرازي بقوله: " أخبرت أولاً الذين في دمشق وفي وأرثليم حتى جميع كورة اليهودية ثم الأمم، أن يتوبوا ويرجعوا إلى الله، عاملين أعمالاً تليق بالتوبة " (أع 26: 20) ونلاحظ أن هذا التعليم الواحد- الخاص بالأعمال الصالحة ووجوبها- كان لليهود والأمم- ولم يكن هناك تعليم خاص باليهود وآخر يناسب الأمم.  
 ● وقال للرومان: " الذى (الله) سيجازي كل واحد حسب أعماله. أما الذين بصبر<sup>(87)</sup> في العمل الصالح، يطلبون المجد والكرامة والبقاء فبالحياة الأبدية " (رو 2: 6، 7)

● و يقول لتلميذه الأسقف تيطس: " أريد أن تقرر<sup>(88)</sup> هذه الأمور، لكي يهتم الذين آمنوا بالله أن يمارسوا أعمالاً حسنة. فإن هذه الأمور هي الحسنه والنافعة للناس " (تى 3: 8) ... ونلاحظ أنه قبل هذه الآية مباشرة التي يحض فيها على التمسك بالأعمال الحسنه، يقول " لا بأعمال في بر عملناها نحن، بل بمقتضى رحمته خلصنا ... حتى إذا تبررنا بنعمته .. " (تى 3: 5، 7) ... وواضح من ذلك أن الرسول يشير في (تى 3: 5) إلى الأعمال السابقة لفداء المسيح العظيم، بينما في (تى 3: 8) يشير إلى الأعمال التي يجب أن يعملها المؤمنون ...  
 ● وفي رسالته إلى كنيسة أفسس يقول: " لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان، وذلك ليس منكم هو عطية الله ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد. لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك<sup>(89)</sup> فيها " (أف 2: 8-10) مرة ثانية- وفي عبارتين متجاورتين متصلتين- يفصل الرسول

<sup>(86)</sup> نلاحظ أن هذه هي نفس كلمات يوحنا المعمدان (مت 3: 10) ... ومعنى هذا، أنه لا خلاف في هذه العقيدة بالذات بل هي لازمة في كل زمان، وتحت ظل أية شريعة دينية.

<sup>(87)</sup> في الأصل اليوناني hupomoné ومعناها الثبات والمثابرة. ولذا فقد وردت في الترجمة الإنجليزية by patient continuance والمعنى الثبات والمثابرة في العمل الصالح.

<sup>(88)</sup> في الأصل اليوناني diabainō ، ومعناها " يؤكد بقوة ".

<sup>(89)</sup> يعلق القديس يوحنا الذهبي فمه على كلمة " نسلك " فيقول [ لا يجب علينا مجرد البدء فقط، بل يجب علينا أن " نسلك فيها " . فنحن في حاجة إلى فضيلة دائمة، تستمر إلى يوم وفاتنا ] on the Ephesians, Hom. 4.

بين الأعمال السابقة للصليب، والأعمال في ظل الإيمان ... موضحاً عدم جدوى الأولى وقيمتها، وأهمية الثانية والحاجة إليها.

● ويقول أيضاً تيطس: " وليتعلم مَنْ لنا أيضاً أن يمارسوا أعمالاً حسنة ... حتى لا يكونوا بلا ثمر " (تى 3:14).

● ويتكلم الرسول في اصحاح بأكمله عن المحبة الأخوية (1كو 13) ... ويتعرض للإيمان فيقول: " إن كان لي كل الإيمان حتى أنقل الجبال، ولكن ليس لي محبة، فلست شيئاً " ... ومعنى هذا الكلام أن المحبة تفوق الإيمان ولا قيمة له بدون المحبة. وقد أوضح في نفس الإصحاح أن المحبة أعظم من الإيمان والرجاء. والمحبة التي يتحدث عنها الرسول هنا هي المحبة الأخوية العملية وليست اللفظية ... تلك التي قال عنها الرسول يوحنا أنها تظهر بالعمل " يا أولادي، لا نحب بالكلام، ولا باللسان، بل بالعمل والحق، ( 1يو 3: 18) ..

● ويقول بولس- رسول الإيمان كما يسمونه- أيضاً عن هذه المحبة العاملة: " لا تكونوا مديونين لأحد بشيء إلا بأن يحب بعضكم بعضاً. لأن مَنْ أحب غيره فقد أكمل الناموس. لأن لا تزن لا تسرق لا تشهد بالزور لا تشته، وإن كانت وصية أخرى، هي مجموعة في هذه الكلمة، أن تحب قريبك كنفسك. المحبة لا تصنع شراً للقريب . فالمحبة هي تكميل الناموس، (رو 13: 8- 10) ... وماذا نسمى " لا تزن لا تقتل لا تسرق... " أليست هذه هي الأعمال الصالحة!؟

● وفي (غل 5: 6) يوضح أن المسيحي يلزمه " الإيمان العامل بالمحبة " ... وهنا - وفي عبارة واضحة من ثلاثة كلمات، يقرن الرسول الإيمان بالأعمال.

● وماذا يقول معلمنا بولس- رسول الإيمان أيضاً ؟ يقول لأهل غلاطية: " فإن الذى يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً. لأن مَنْ يزرع للجسد فمن الجسد يحصد فساداً، ومَنْ يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة أبدية. فلا نفشل في عمل الخير، لأننا سنحصد في وقته إن كنا لا نكل " (غل 6: 7-9) ... وما أجمل هذا التشبيه الذى استخدمه الرسول لإظهار أهمية أعمال الإنسان الصالحة ... إنها كالزرع فى حياة الإنسان الجسدية، والحصاد فى حياته الأبدية ... والجزاء من نوع العمل.

● " متذكّرين بلا إنقطاع عمل إيمانكم، وتعب محبتكم وصبر رجائكم ... " (1تس 3: 1) ... هنا يقرن الرسول العمل بالإيمان.

● ويقول لتلميذه تيطس " يعترفون بأنهم يعرفون الله، ولكنهم بالأعمال ينكرونه. إذ هم رجسون غير طائعين. ومن جهة كل عمل صالح مرفوضون " (تى 16:1).

● وأخيراً، يقول الرسول لأهل فيلبى " تمموا خلاصكم بخوف ورعدة " ( فى 2: 12) ... ومعنى هذا أن الخلاص الذى أتمه السيد المسيح على الصليب، لكى نظفر به، يحتاج أن نتممه من جانبنا بخوف ورعدة.

## 2- يعقوب وبطرس ويوحنا:

ماذا قال هؤلاء الرسل المعتبرون أعمدة فى الكنيسة الأولى، بشهادة بولس نفسه ( غل 2: 9 ) ؟

يؤكد القديس يعقوب أهمية جانب الأعمال ... والأمر واضح كل الوضوح فى

رسالته:

" ما المنفعة يا إخوتي إن قال أحد أن له إيماناً ولكن ليس له أعمال. هل يقدر الإيمان أن يخلصه ... هكذا الإيمان أيضاً، إن لم يكن له أعمال ميت في ذاته. لكن يقول قائل أنت لك إيمان وأنا لي أعمال . أرني إيمانك بدون أعمالك، وأنا أريك بأعمالي إيماني. أنت تؤمن أن الله واحد. حسناً تفعل، والشياطين يؤمنون ويقشعرون. ولكن هل تريد أن تعلم أيها الإنسان الباطل أن الإيمان بدون أعمال ميت. ألم يتبرر إبراهيم أبونا بالأعمال إذ قدم إسحق ابنه على المذبح. فنرى أن الإيمان عمل مع أعماله، وبالأعمال أكمل الإيمان. وثم الكتاب القائل فآمن إبراهيم بالله فحسب له برأ. ودعي خليل الله . ترون إذن أنه بالأعمال يتبرر الإنسان لا بالإيمان وحده ... لأنه كما أن الجسد بدون روح ميت، هكذا الإيمان أيضاً بدون أعمال ميت " ( يع 2: 14-26).

وفي موضع آخر من رسالته، يعتبر القديس يعقوب أن الأعمال هي الديانة الطاهرة " الديانة الطاهرة النقية عند الله الأب هي هذه: إفتقاد اليتامى والأرامل في ضيقتهم، وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم " ( يع 1: 27). ويقول أيضاً " مَنْ يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل فذلك خطية له " ( يع 16: 4).

● والقديس بطرس - في رسالتيه - يحض على الفضيلة ويهاجم الشر والرذيلة بصفة عامة ... يقول " الذى (الله) يحكم بغير محاباة حسب عمل كل واحد فسيروا زمان غربتكم بخوف " (1 بط 1: 17) ... " لذلك بالأكثر اجتهدوا أيها الإخوة أن تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين (بالأعمال الصالحة)<sup>(90)</sup>. لأنكم إذا فعلتم ذلك لن تزلوا أبداً " (2 بط 1: 10)<sup>(91)</sup> ... ويقول " إن كان البار بالجهد يخلص فالخاطى والفاجر أين يظهران " (1 بط 4: 18).

● والقديس يوحنا الرسول حبيب الرب ، في رسائله الثلاث يتكلم عن المحبة القلبية العملية " يا أولادي لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق " (1 يو 18: 3)

ويقول " إن علمتم أنه بار هو، فاعلموا أن كل مَنْ يصنع البر<sup>(92)</sup> مولود منه " (1 يو 2: 29) ويتكلم في رؤياه عن الأمور العتيدة أن تكون فيقول: " ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم " ( رؤ 20: 12، 13). " ها أنا أتى سريعاً وأجرتي معي لأجازى كل واحد كما يكون عمله " ( رؤ 12: 22).

ثالثاً- تعليم الآباء الرسولييين:

سنرى ونحن نستعرض ما جاء بتعاليم الرسل Didachê، وأقوال الآباء الرسولييين تلاميذ الرسل، أن عقيدة لزوم الأعمال الصالحة لخلاص الإنسان الأبدي، واضحة كل الوضوح ... لكن العلماء البروتستانت، ومَنْ إليهم عوض عن أن يقتنعوا ويقروا بصحة هذه العقيدة، يقولون عن هذه الكتابات وهؤلاء الآباء، أنها

(90) هكذا في الترجمة اللاتينية الشائعة للقديس إيرونيموس. وكذلك في الترجمة القبطية.

(91) انظر: 1بط 13-16؛ 2؛ 11، 12؛ 3؛ 2، 12.

(92) الفعل اليونانى Poieō، ويقصد به الأعمال والممارسات المتعددة.

وإنهم متأثرون بتأثيرات يهودية ناموسية (93) !!

**1- تعاليم الرسل الإثني عشر Didachê :** مليئة بالتحذيرات من الخطايا التي يسميها طريق الموت، وبالحث على الأعمال الصالحة التي يسميها طريق الحياة ... تقول: [ على المؤمن أن يجاهد ضد الخطايا وأن يتحرر منها ... ] (94).  
وتقول أيضاً: [ إسهرُوا لحياتكم. لا تدعوا مصابيحكم تنطفئ، ولا أحقاءكم غير ممنطقة. بل كونوا مستعدين لأنكم لا تعلمون متى يأتي ربنا، إجتمعوا دائماً وفتشوا عن الأمور النافعة لأرواحكم، فزمان إيمانكم كله لا ينفعكم إلا إن وجد كاملاً في الوقت الأخير ] (95).

**2- أكليمينضس الروماني:** رسالته الأولى إلى كنيسة كورنثوس، مليئة بتأكيد وجوب التمسك بالأعمال الصالحة. ونجد رسالته كلها في الفصل 62 منها، يقول:  
[ لقد كتبنا إليكم أيها الإخوة بما يكفي. وتعرضنا للأمور التي تمس عبادتنا، وكلها نافعة لحياة الفضيلة. لأولئك الذين يريدون أن يقودوا خطواتهم في التقوى والبر. لقد أشرنا إلى كل نواحي الإيمان والتوبة والمحبة الحقيقية وضبط النفس والعفة والصبر وذكرناكم أنكم ملزمون بإرضاء الله الكلي القدرة بالقداسة في البر والحق والاحتمال. وأن تعيشوا في وفاق، بلا شر في المحبة والسلام بلطف قلبي ] (96).

ويقولها اكليمينضس بصراحة ووضوح: [ نحن نتبرر بالأعمال، وليس بالكلام ] (97).  
ويقول أيضاً: [ فلنلاحظ أن جميع الأبرار تحلوا بالأعمال الصالحة وابتهجوا بها. وإذ لنا هذا المثال، لنتبع إرادة الله بلا توان. ولنعمل أعمال البر بكل قوتنا ] (98).  
ويقول عن دم المسيح أنه [ أتى بنعمة التوبة لكل العالم ] (99). والمعنى المقصود هنا [ المقدرة على التوبة ].

والأستاذ الدكتور تورانس Torrance بعد أن درس مفهوم النعمة في رسالة أكليمينضس إلى كورنثوس يقول: [ إن المعنى العام لكلمة نعمة Xápic في هذه الرسالة يفهم على أنها القوة المعينة التي تُمنح للمستحقين (المجاهدين) وهذا هو الاستعمال الشائع للكلمة في كتابات تلك الفترة المبكرة ] (100).

### **3- أغناطيوس الثاؤفوريوس الأنطاكي الشهيد:**

والتبرير عند أغناطيوس هو بالإيمان والمحبة أي بالإيمان والأعمال (101) ...  
يقول: [ لا يخطئ مَنْ يعترف بالإيمان، ولا يبغض مَنْ إقنتني المحبة. فالشجرة تُعرف من ثمارها. هكذا مَنْ يعترفون أنهم للمسيح يظهرُونَ بأعمالهم فالعمل ليس

(93) Torrance; The Doctrine of grace in the Apostolic Fathers; p. 55.

(94) Didachê; 5. 2.

(95) Didachê, 16. 2. - يعلق أحد علماء اللاهوت البروتستانت على هذه العبارة بقوله: "لم تقبل الكنيسة الأولى بوجه عام الاعتقاد بعدم وجود مغفرة بعد العماد. لكن يبدو أنها أتت بسرعة إلى الاعتقاد بأنه لا يوجد غفران مجاني بعد العماد. لقد ارتدت إلى الإنسان الطبيعي الذي يؤمن أنه يخلص بالأعمال الصالحة. وفي نفس الوقت عرف على وجه الخصوص أن الجهود البشرية تحتاج إلى معونة الهيبة وأن التوبة والغفران لا غنى عنهما" (Moody; The childhood of the Church; p 76).

(96) Clement; 1 Corinthians, ch. 62

(97) Clement; 1 Corinthians, 30. 3. Cf, 33.8; 32.3; 58.2, 59.1, 35.3.

(98) Clement; 1 Corinthians, 33. 7

(99) Clement; 1 corinthians, 7.4

(100) The Doctrine of grace; p. 54

(101) The Doctrine of grace in the Apostolic Fathers, pp. 67-70

بالاعتراف المذكور. لكنه يظهر بقوة الإيمان. إن واصل الإنسان حتى النهاية [102].  
وأغناطيوس يخشى أن يفقد خلاصه ... يقول في رسالته إلى الترانالين ]  
مازلت في خطر لكن الأب أمين في يسوع المسيح، ويحقق صلواتكم و صلواتي [103]  
... وفي رسالته إلى أهل أفسس يقول: [ وعلى الرغم من أنى أسير لأجل الاسم  
(مسيحي) فلست بعد كاملاً في يسوع المسيح. فأبدأ الآن أن أكون تلميذاً وأكلمكم  
كشركائي في التعلم. فإني أحتاج أن أستعد في الإيمان ] [104] .. ويقول أيضاً  
للأفسسيين: [ إنها الأزمنة الأخيرة، فلنكن إذن متواضعين، ونخشى احتمال الله  
الطويل لنلا ديننا. لذا فلنخشى الغضب الآتي أو نحب النعمة الكائنة. فلنكن على أى  
حال في المسيح يسوع في حياة سليمة ] [105] ... ومعنى ذلك أن نعمة الله هي التي  
حالت دون غضبه في هذا الدهر، وقدمت فرصة للتوبة، حتى ما نستفيد بحنوه.  
ويقول لكنيسة سميرنا: [ لاحظوا أولئك الذين لهم آراء غريبة فيما يختص  
بنعمة يسوع المسيح التي وافتنا. وانظروا كيف أن هذه الآراء مضادة لشريعة الله.  
إنهم لا يابهنون للمحبة ولا للأرملة ولا لليتييم ولا للحزين ولا للمكوب ولا للمسجون  
ولا للمفرج عنه، ولا للجائع أو العطشان ] [106].

#### 4- بوليكاربوس الشهيد أسقف سميرنا:

في عقيدة بوليكاربوس أن الجهاد في أعمال البر، جزء لا غنى عنه لخلاص  
المسيحي<sup>(107)</sup>. يقول في رسالته إلى أهل فيلبى: [ ساهرين في الصلوات، مثابرين  
على الأصوام، مقدمين إبتهالات إلى الله الذي يرى كل شيء، حتى لا يدخلنا في  
تجربة ] [108] ... ويقول أيضاً: [ إن صنعنا مشيئته وسلطنا في وصاياه، وأحببنا ما  
يحبه، وابتعدنا عن كل إثم وحسد ومحبة مال وكلام شرير وشهادة زور ... ] [109] ...  
فلنجاهد إذن بلا إنقطاع في رجائنا والاشتياق إلى برنا، الذي هو يسوع المسيح ] [110].

#### 8- عقيدة قيامة الأجساد والدينونة العامة :

وهي من العقائد الأساسية التي علمت بها الكنيسة الأولى، إمتداداً لما علم به  
العهد القديم. وقد أوضح الآباء الرسل مدى أهمية هذا المعتقد ... فالقيامة الأخيرة  
للإنسان، ترتبط بقيامة المسيح من بين الأموات. حتى إنه إن كان الموتى لا يقومون  
فلا يكون المسيح قد قام. وإن لم يكن المسيح قد قام فباطل إيماننا ... إذن  
فالموضوع حيوى وجوهري، ويرتبط بإيماننا كله، وبحياتنا هنا في الجسد،  
وبأبديتنا ...

وفي أصحاب بأكملهم - هو الخامس عشر من الرسالة الأولى الى كنيسة

(102) Eph. 14. 2.

(103) Trall., 13. 3

(104) Eph., 3. 1. - لنلاحظ إتضاع هذا العملاق الروحاني. أن كلامه في هذه العبارة، وسابقتها، تجسيد لكلمات القديس بولس :  
تمموا خلاصكم بخوف ورعدة " (في 2: 12) ... أين هذا الكلام من اعتداد من يقول في كبرياء " أنا خلصت " !!

(105) Eph., 11. 1.

(106) Smyrn., 6.2.

(107) Doctrine of grace in the Apostolic Fathers, p. 93

(108) Phil., 7.2

(109) Phil., 2. 2.

(110) Phil., 8. 1.



كورنثوس- يوضح القديس بولس عقيدة القيامة، مدلاً عليها بأدلة قوية، محذراً من الهراطقة الذين ينكرون القيامة، مجيباً على التساؤلات التي تارت بشأنها<sup>(111)</sup>.  
" لكن إن كان المسيح يُكرز به أنه قام من الأموات، فكيف يقول قوم بينكم أن ليس قيامة أموات. فإن لم تكن قيامة أموات، فلا يكون المسيح قد قام. وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا، وباطل أيضاً إيمانكم ... لأنه إن كان الموتى لا يقومون فلا يكون المسيح قد قام. وإن لم يكن المسيح قد قام فباطل إيمانكم. أنتم بعد في خطاياكم ... إن كان لنا في هذه الحياة فقط رجاء في المسيح، فإنا أشقى جميع الناس. ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات، وصار باكورة الراقدين " (1 كو 15: 12-20).

ويوضح معلمنا بولس في هذا الفصل أن قيامة الأموات هي الدافع لكل القديسين الذين يقابلون الأهوال من أجل الرب " إن كان الأموات لا يقومون ... لماذا نخاطر نحن كل ساعة. إني ... أموت كل يوم " (1 كو 15: 29-31). وهي الدافع على الجهاد وحياة الفضيلة ... " إن كان الأموات لا يقومون فلنأكل ونشرب لأننا غداً نموت " (1كو 15: 32) ... وفي الرسالة إلى فيلبى يعبر بولس أن قيامة الأموات هي أمله، فيقول: " لعلى أبلغ إلى قيامة الأموات " (فى 3: 11).  
وفي رسالته الثانية إلى كورنثوس عاد بولس يؤكد حقيقة القيامة ... " عالمين أن الذى أقام يسوع، سيقمنا نحن أيضاً بيسوع، ويحضرنا معه " (2 كو 4: 14) ... " لأنه لا بد أننا جميعاً نظهر أمام كرسي المسيح، لينال كل واحد ما كان بالجسد، بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً " (2 كو 5: 10) ... ويقول لتيموثاوس: " صادقة هي الكلمة أنه إن كنا قد متنا معه فسنحيا أيضاً معه. إن كنا نصبر فسنملك أيضاً معه " (2 تي 2: 11، 12)<sup>(112)</sup>.

وقد أعلن بولس حقيقة الدينونة العامة وقيامه الأجساد فى الآريوس باغوس أمام الفلاسفة الأبيقوريين والرواقيين، وأمام مجلس اليهود الأعلى (السنهدرين)، وشهد بذلك أمام الوالى فيلكس والملك أغريباس<sup>(113)</sup>.  
\* وقد وضع الآباء الرسل قانون إيمان يحفظه طالب العماد ويتلوه إعلاناً لإيمانه وقت عماده. وهو فى نفس الوقت بمثابة تعهد بحفظ هذا الإيمان ... و الدينونة العامة وقيامه الأجساد تؤلفان نقطتين جوهريتين فى هذا القانون .  
وبعض نقاط هذا القانون أشار إليه معلمنا بولس فى (عب 6: 1، 2) حينما قال: " لذلك ونحن تاركون كلام بداعة المسيح، لنقدم إلى الكمال. غير واضعين أساس التوبة من الأعمال الميتة، والإيمان بالله، تعليم المعموديات، ووضع الأيدي. قيامة الأموات والدينونة الأبدية " <sup>(114)</sup>.  
وجاء فى قوانين الرسل عن القيامة و الدينونة العامة ... [ الله الكلى القدرة

(111) انظر: سمعان سليديس؛ الصلاة عن المنتقلين ص 4-31.

(112) انظر: 2 تي 1: 12، 10؛ 4: 8؛ 1 أع 10: 42؛ 1 تس 4: 14، 16.

(113) انظر: 17: 31؛ 23: 6؛ 24: 15؛ 25: 26؛ 22، 23.

(114) يشير معلمنا بولس إلى قانون الإيمان هذا فى (رو 6: 17؛ غل 6: 16).

نفسه سيقمنا بربنا يسوع المسيح حسب وعده الصادق- يقيمنا مع جميع الذين رقدوا منذ بدء العالم. وسنكون كما نحن الآن في صورتنا الحالية، دون عطب أو فساد. وسنقوم بغير فساد، سواء متنا في البحر، أو بعثرت أشلاؤنا في الأرض، أو قطعت الحيوانات أو الطيور المفترسة أو صالنا. سيقمنا الله بقوته، فيده تضبط العالم كله [115] ...

الآباء الرسوليون:

وعقيدة قيامة الراقدين واضحة في كتابات الآباء الرسوليين:

فالقديس أكليمنضس الروماني يقول: [ ليتنا نضع في إعتبارنا يا أحبائي كيف أن الرب يثبت لنا دائماً أنه ستكون قيامة في المستقبل، تلك التي كان الرب يسوع المسيح باكورتها ] [116] ...

والقديس بوليكاربوس في رسالته إلى كنيسة فيلبى يقول: [ مَنْ لا يعترف بشهادة الصليب هو من إبليس. وكل مَنْ يعوج أقوال الرب من أجل شهواته، و يقول إنه ليس قيامة ولا دينونة، فهو بكر الشيطان ] [117].

وقد كتب الفيلسوف يوستينوس الشهيد كتاباً عن قيامة الموتى، ضاع معظمه، ولم يتبق منه سوى شذرات تحوى عشر فصول قصيرة [118].

## 9- التقليد في كنيسة الرسل:

يتحتم علينا ونحن نعالج موضوع العقائد المسيحية في كنيسة الرسل، أن نشير إلى التقليد ... ولا نقصد التقليد بمفهومه اللغوي (المحاكاة والتمثيل) لكن قصدنا المصطلح الكنسي، ويعنى بصفة عامة التعليم والنظم الدينية المسلمة إلينا شفهاً من السلف [119].

فإيماننا المسيحي إنتقل شفويًا، وكذا كثيراً من التعاليم وأنظمة العبادة: ليس من الضروري أن كل تعليم أو ممارسة عبادية نجد لها آية أو آيات تنص عليها في الإنجيل ... فالإنجيل لا يحوى كل التعاليم وأنظمة العبادة، لكنه - على حد تعبير القديس يوحنا الرسول- للإيمان أن يسوع هو المسيح ابن الله، ولنوال الحياة باسمه بالإيمان (يو 20: 31).

من أجل هذا، تعتبر الكنيسة التقليد المصدر الثاني للتعليم المسيحي بعد الكتاب المقدس. ثابت تاريخياً أن التعليم المسيحي في الفترة المبكرة من تاريخ الكنيسة، إنتقل شفويًا قبل أن يكتب أى إنجيل أو رسالة [120].

● فالسيد المسيح سار في تعليمه على الطريقة السائدة في زمانه، وهي طريقة التعليم الشفوي، التي كان يتبعها معلمو اليهود ومدارسهم ... لقد تلمذ السيد المسيح تلاميذاً، استودعهم الحق ولم يسلمهم كتاباً مكتوباً ... وكانت آخر وصاياها

(115) Apost. Const. B. 5, ch. 7

(116) Clement, 1 Corinthians, ch 24

(117) Phil., 7. 1.

(118) Fragments of the Lost Work of Justin Martyr on the Resurrection (A.N.F.) Vol. 1, 294-299

(119) في اللغات الأخرى- غير العربية- لكل من هذين المعنيين لفظ خاص فالتقليد بمعنى المحاكاة في الإنجليزية والفرنسية

imitation والتقليد بالمعنى الكنسي tradition وفي اليونانية Paradosis وهي نفسها في القبطية.

(120) Carrington, Vol. 1, pp. 51, 210, 273, Schaff, Vol. 1, p. 571.

لهم: " إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ... وعلوهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به " (مت 28: 19، 20)...

وهذه الوصية تعنى أن ينقل تلاميذه الحق الذى قبلوه منه إلى غيرهم بنفس الأسلوب، أسلوب التلمذة ... هكذا نفهم كلمات الرسول يوحنا الذى رأيناه وسمعناه نخبركم به، لكى يكون لكم أيضاً شركة معنا ... وهذا هو الخبر الذى سمعناه منه ونخبركم به ... " (1 يو 1: 3، 5).

● والرسل أسسوا الكنائس ونشروا الإنجيل شفاهاً بدون كتب مكتوبة ... وما لبثوا أن أقاموا نواباً عنهم، ليقوم هؤلاء مَنْ يخلفهم، وهكذا على التوالي ... وهؤلاء جميعاً كانوا مسلمون بالإيمان شفهيّاً ... " وما سمعته منى بشهود كثيرين، أودعه أناساً أمناء، يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً " (2 تي 2: 2).

والكلمات الثلاث الواردة فى هذه الآية " سمعته، أودعه، يعلموا " تعبر عن التعليم الشفوي .. لم يهتم الرسل بأن يكتبوا تعليمهم، بل أن كثيرين منهم لم يكتبوا شيئاً، بينما خلص كثيرون بسبب كراتهم ... والذين كتبوا، إنما فعلوا ذلك لا ليؤسسوا كنائس بكتابتهم، وإنما كتبوا للكنائس التى كانوا قد أسسوها ليثبتوها فى الإيمان، أو ليدحضوا هرطقات ظهرت فيها ويحذروا منها، أو ليجيبوا على أسئلة وجهت إليهم من مؤمنيهها، أو كملاحظات لهم على سلوك هؤلاء<sup>(121)</sup>.

يؤكد هذه الحقيقة يوسابيوس المؤرخ الكنسي ... يقول: [ إن أولئك الرجال العظماء اللاهوتيين حقاً ... أقصد رسل المسيح ... أذاعوا معرفة ملكوت السموات فى كل العالم، غير مفكرين كثيراً فى تأليف الكتب ]<sup>(122)</sup> ... ونحن لا نقرأ عن يهود أو أمم إنضموا إلى الإيمان- فى تلك الفترة المبكرة- بعد أن قرأوا كتباً مقدسة، بل قبلوا الإيمان بالتبشير والتعليم، كما نقرأ عن قصة إيمان وزير كنداكة الحبشي، و كرنيليوس قائد المائة هو وكل بيته، الذى أرسل إلى بطرس ليسمع منه (اع 8، 10) ... ونود الإشارة هنا إلى أن كلمة (إنجيل) فى كتاب العهد الجديد، لا يقصد بها الكتاب المكتوب نفسه، بل المقصود فحوى التبشير، وبشرى الخلاص المفرحة، كما يدل على ذلك الأصل اللغوي اليوناني للكلمة<sup>(123)</sup> ...

أما أدلة التقليد الكنسي من كتابات الآباء الرسل، فهى كثيرة، نورد أمثلة منها:

● لقد ختم يوحنا الرسول إنجيله بقوله: " وآيات أخرى كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب، وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله. ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه " (يو 20: 30، 31) ... وواضح من هذه العبارة، أن الأناجيل لا تحوى كل تعاليم الرب يسوع ... و فى رسالتيه الثانية والثالثة يقول: " إذ كان لى كثير لأكتب إليكم، لم أرد أن يكون بورق وحرير، لأنى أرجو أن آتى إليكم وأتكلم فماً لفم، لكى يكون فرحنا كاملاً " (2 يو 21؛ 3 يو 13، 14).

(121) انظر 1 كو 5: 1، 7: 1، 8: 1، 11: 18، 12: 15، 16: 1، غل 1: 6، 7 ... الخ.

(122) H.E. 3, 24, 3, De Pressense, Vol. 1, pp, 217, 218

(123) انظر مر 1: 15؛ 10: 13؛ 14: 9؛ 16: 15؛ رو 2: 16؛ 25: 2؛ غل 2: 2؛ 2 كو 1: 23؛ 1 تس 2: 9. انظر أيضاً

Hastings ; Dictionary of the Bible, p.304:

● والقديس لوقا الإنجيلي روى أن الرب يسوع بعد قيامته، استمر يظهر لتلاميذه مدة أربعين يوماً يكلمهم عن الأمور المختصة بملكوت الله (أع 1: 3) ... لكن أحداً من البشيرين لم يدون لنا هذه الأحاديث، أو أشار إليها. وكانت هذه الأحاديث دون أدنى شك على جانب كبير من الأهمية، خاصة بعد موت المسيح وقيامته ...

● والقرار الذي أصدره مجمع أورشليم في معالجة مشكلة اليهود في الكنيسة، كان مقتضياً جداً ... أما السر في ذلك، فلأن اعتمادهم الأكبر كان على التبليغ والشرح الشفوي، الذي كلفوا به برنابا وبولس ويهوذا وسيلا ... " رأينا وقد صرنا بنفس واحدة أن نختار رجلين ونرسلهما إليكم مع حبيبينا برنابا وبولس ... يهوذا وسيلا، وهما يخبرانكم بنفس الأمور شفاهاً " (أع 15: 25-27).

● وفي رسائل القديس بولس نجد الأمر واضحاً. يقول لكنيسة كورنثوس عن الأفخارستيا " لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً، أن الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها أخذ خبزاً وشكر ... إلخ. " (1كو 11: 23) ... وواضح أنه سلمهم التعليم المختص بالأفخارستيا شفهيًا، لأن هذه هي رسالته الأولى إليهم، وهو يكلمهم بصيغة الماضي " سلمتكم "

وقال للكورنثيين عن بعض الملاحظات الأخرى " أما الأمور الباقية، فعندما أجيء أرتبها " (1كو 11: 34).

وأقام تيطس أسقفًا على كريت، وتركه فيها ليكمل ترتيب الأمور الناقصة ويقيم قسوساً في كل مدينة حسبما أوصاه (تي 1: 5).

ويوصي أهل فيلبى قائلاً: " وما تعلمتموه وتسلمتموه وسمعتموه ورأيتموه فيّ فهذا إفعلوا " (في 4: 9) ... ويوصي تلميذه الأسقف تيموثاوس أن يتمسك بصورة التعليم الصحيح الذي سمعه منه (2 تي 1: 13) ...

ويوصي أهل تسالونيكي بقوله: " اثبتوا إذأ أيها الإخوة، وتمسكوا بالتقاليد<sup>(124)</sup> التي تعلمتموها سواء بالكلام أم برسالتنا " (2 تس 2: 15).

ونلاحظ هنا أنه يضع التعليم الشفوي على قدم المساواة في الأهمية مع التعليم المكتوب (= سواء بالكلام أم برسالتنا) ... ويوصيهم أن يتجنبوا كل أخ لا يسلك بحسب التقليد<sup>(124)</sup> الذي أخذه منه (2 تس 3: 6) ... وقد مدح أهل كورنثوس لأنهم يحفظون التقاليد<sup>(124)</sup> كما سلمها إليهم (1كو 11: 2).

● وثمة ملاحظة هامة ... فقد قال بولس الرسول لقسوس أفسس " متذكّرين كلمات الرب يسوع أنه قال مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ " (أع 20: 35) ... هذه الكلمات المنسوبة للسيد المسيح لم ترد في البشائر الأربع، أو أي سفر من أسفار العهد الجديد ... إذن من أين أتى بها بولس؟ ثم أن كلمة " متذكّرين " الواردة في العبارة السابقة، تدل على أن هذا القول كان شائعاً ومعروفاً، وهو يذكرهم به ... هذا وقد لاحظ العلماء أن كلمات السيد المسيح المستشهد بها في كتاب تعاليم الرسل *Didachê*، ورسالة برنابا، وإن كانت قريبة جداً مما ورد في أسفار

(124) لفظ " تقليد وتقاليد " في هذه الآيات، ورد في الترجمة العربية البيروتية البروتستانتية المتداولة " تعليم وتعاليم " وهي ترجمة خاطئة للكلمة، وقد وردت تقليد وتقاليد في اليونانية واللاتينية والقبطية واللغات الحديثة ... والعجيب أن مترجمي الترجمة العربية، ترجموا نفس الكلمة اليونانية الواردة في (مت 15: 6) بكلمة " تقليد ". وذلك في الموقف الذي يذم فيه السيد المسيح تقليد الكتبة والفريسيين !

العهد الجديد المعروفة، لكن هناك بعض إختلافات ظاهرة ... كل هذا حمل العلماء،  
ويحملنا على الاعتقاد بوجود تقليد شفوي غير الأناجيل الحالية، كان منتشرأ  
ومعروفا لدى الناس في العصر الرسولي وكان يلقن لطالبي العماد (125)  
الآباء الرسوليون :

● يقول يوسابيوس المؤرخ عن أغناطيوس الناوفوروس الشهيد: [ وفي أثناء  
رحلته وسط آسيا - وكان تحت حراسة مسلحة شديدة - كان يشدد الكنائس في  
المدن الختلفة أينما يحط رحاله، وذلك بعظات ونصائح شفوية. وكان فوق كل شيء  
يحثهم ليحترسوا أشد الاحتراس من الهرطقات، التي كانت قد بدأت تنتشر وقتئذ،  
وينصحهم بالتمسك بتقاليد الرسل ] (126).

● وبابياس - أحد الذين تتلمذوا على يوحنا الحبيب - في مقدمة كتابه " تفسير  
أقوال الرب " يقول: [ ولكنني لا أتردد أيضاً عن أن أضع أمامكم مع تفسيري كل ما  
تعلمته بتدقيق من الشيوخ، وحفظتها بحرص في ذاكرتي، مؤكداً لكم في الوقت  
نفسه صحته. لأنني - لست كالكثيرين - أجد لذة فيمن يتكلمون كثيراً، بل بمن يعلمون  
الحق ... وكلما كان يأتي أحد ممن كانوا يتبعون الشيوخ، كنت أسأله بتدقيق عن  
أقوالهم: عما قاله فيلبس أو توما أو يعقوب أو يوحنا أو متى أو أي واحد من تلاميذ  
الرب. ماذا قال أرسطيون ويوحنا الشيخ، تلميذا الرب. فإني أعتقد أن ما يحصل عليه  
الإنسان من الكتب لا يفيدني بمقدار ما يصلني من الصوت الحي الدائم ] (127).

**What was to be got from books, was not so profitable to  
me as what came from the living and abiding voice**

لننظر بعمق، كيف يدعو بابياس التقليد [ الصوت الحي الدائم ] !! وكيف أنه يستفيد  
منه أكثر مما يستفيد من الكتب ... لم تكن هذه نظرة بابياس وحده ، لكنها كانت  
نظرة الكنيسة كلها للتقليد أو التعليم الشفوي، أو التسليمات الشفوية عموماً ...  
ويعلق De Pressensé على عبارة بابياس السابقة بقوله:

[ لفترة طويلة فضلت الكنيسة الكلمة الحية عن الكلمة المكتوبة ... كان من الطبيعي  
جداً في العصر الأول حينما كان الجيل الأول من المسيحيين ما يزال على قيد الحياة،  
أن تفضل كلماتهم على كتاباتهم. والرسل أنفسهم إهتموا بكرازتهم الشفوية، أكثر  
من إهتمامهم برسائلهم المكتوبة. وكانوا يعتقدون أن سلطاتهم على الكنيسة سيكون  
أقوى بحضورهم عن رسائلهم المكتوبة ... ومن أمثلة ذلك ما قاله يوحنا الحبيب  
من أنه لا يريد أن تكون كتابته بورق وحبر، بل يريد أن يتكلم معهم فمماً لغم ] (128).

● وبوليكاربوس الشهيد أسقف أزمير يقول لأهل فيلبى محذراً من الهرطقة [  
لنرجع إلى الكلمة التي تسلمت إلينا منذ البداية] (129).

## ثانياً - الأسرار الكنسية

(125) Daniélou, Vol. 1, pp.68, 69,

(126) H.E. 3,36,4

(127) Fargments of Papias, ch. 1 (A.N.F. , Vol. 1, p. 153), Eusebius H.E. 3,39

(128) De Pressensé , Vol. 1 ; pp.218, 219 .

(129) Phil., 7.

السر في المصطلح الكنسي يعنى عملاً مقدساً ، به ينال المؤمن نعمة غير منظورة تحت مادة أو علامات منظورة ... والسيد المسيح هو مؤسس أسرار الكنيسة السبعة المعروفة، وواضعها، من أجل نفع المؤمنين وخيرهم الروحي . والأسرار الكنسية بهذا المفهوم، ليست طقوساً خارجية، أو مباشرات رمزية تميز المسيحيين عن غيرهم. وليست هي وسائل ملموسة لتنمية الإيمان لكن المؤمنين ينالون بها نعماً حقيقية وإن كانت غير منظورة. الأسرار - والحال هذه - هي الوسائط التي وضعها ربنا يسوع المسيح، لتنتقل للبشر بركات الخلاص الذي تفجر بالصليب ... وهي بمثابة القنوات الموصلة بين بحر الخلاص وبين الإنسان طالب الخلاص ...

والروح القدس هو الفاعل في الأسرار ... هو يأخذ مما للمسيح و يعطينا (يو 16: 14 , 15) ... وقد آمنت الكنيسة منذ تأسيسها بهذه الأسرار السبعة وباشترتها. يقول القديس بولس: " فليحسبنا الإنسان كخدام المسيح ووكلاء أسرار الله " (1كو 4: 1) ... يقول أغناطيوس الشهيد في رسالته إلى الترالليين بعد أن تكلم عن الأسقف والقسوس ... [ وعلى الشمامسة المقامين لخدمة أسرار يسوع المسيح أن يحسنوا لدى الجميع في كل شيء. فهم ليسوا فقط موزعي طعام وشراب، بل هم خدام كنيسة الله، وعليهم أن يتجنبوا - تجنب النار - كل ما يلامون عليه ] (130). وتقتضينا الدراسة أن ننبه إلى ملاحظة هامة ... لقد تميزت المباشرات المتعلقة بالعبادة، التي مارستها الكنيسة الأولى، بالبساطة. وهي في ذلك تتمشى بطبيعة الحال مع وضع الكنيسة والمؤمنين وقتئذ، كجماعة مضطهدة مطاردة، تتعد خفية في البيوت أو الكهوف أو السرايب، وتقيم إجتماعاتها مستترة بظلام الليل، تتوقع مهاجمتها في أية لحظة ... فلا نعجب إذن إن راعت الكنيسة الأولى البساطة وعدم التطويل في ممارسات العبادة في ذلك العصر ... لكن ما أن تمتعت الكنيسة المسيحية بالحرية الدينية، حتى بدأت تمارس عباداتها براحة أكثر ... ولا مانع في هذه الحالة من الإسهاب تعويضاً عن أزمنة الضيق والخفية (131) ...

لكن ذلك - وهذا هو ما يهمننا الإشارة إليه - لم يمس الجوهر في شيء ... فمثلاً المعمودية التي مارستها كنيسة الرسل هي عينها وفي جوهرها المعمودية التي تمارسها الكنيسة اليوم. وسر الافخارستيا الذي به يتناول المؤمنون جسد المسيح ودمه الأقدسين اليوم، هو بعينه سر الافخارستيا الذي مارسته كنيسة الرسل ... ليس معنى الإطالة في بعض الصلوات، عما كان متبعاً في كنيسة الرسل، أن هذا السر أو تلك العقيدة مستحدثة ... فالعقيدة واحدة والأسرار بجوهرها لم تتبدل ولم تتغير في جوهرها، وكذا النعمة المصاحبة لها في فعاليتها ونفعها للمؤمنين ... وما قلناه هنا خاصاً بالأسرار ينطبق على العبادة بوجه عام ...

### 1 - سر المعمودية :

المعمودية سر مقدس به يتم البشر الحكم الصادر عليهم من الله بالموت

(130) Trall., 2. 3.

(131) ومن الأمثلة التي سارت الكنيسة على نهجها انه في شريعة خروف الفصح أمر الرب شعبه أن يأكلوه بعجلة وأحقاقهم مشدودة وأذنيهم في أرجلهم وعصبيهم في أيديهم (خر 12: 11). لكن اليهود بعد حصولهم على الراحة بدخولهم أرض الميعاد غيروا أسلوبهم في أكل خروف الفصح تدليلاً على وصولهم إلى الراحة. فكانوا يأكلونه وهم متكئين. وهكذا مارسه السيد المسيح (مت 26: 20 ؛ مر 14: 18 ؛ لو 22: 14) ... هكذا نرى أن هذا الإجراء من جانب الكنيسة هو أمر مشروع.

نتيجة المعصية الأولى (تك 2: 17). بالمعمودية يموتون مع المسيح ويدفنون معه - لكن في الماء بدلاً من القبر - ويقومون أيضاً معه (رو 6: 3-7 ؛ كو 2: 12). المعمودية هي السبيل الذي رسمه الرب لينال المؤمن الخلاص، فلا خلاص بدون المعمودية، والإيمان وحده لا يخلص. قال السيد المسيح: " مَنْ آمَنَ واعتمد يخلص (132) وَمَنْ لم يؤمن يدان " (مر 16: 16) ... ليس الإيمان هو كل شيء (133). وليست المعمودية مباشرة طقسية كما مارسها اليهود . ولا هي معمودية توبة كمعمودية يوحنا ...

المعمودية هي ميلاد ثان روحاني، من الماء والروح (134)، بها نأخذ طبيعة جديدة بالروح القدس، بسر فائق لعقولنا. وبها ننال مغفرة جميع الخطايا الأصلية والفعلية السابقة للمعمودية (135) ... هي عملية ختان روحية (كو 2: 11-14)، وتجديد روحي (في 3: 5) ؛ واستنارة روحية (عب 6: 4-6) ... المعمودية هي الشرط الأول لعضوية الكنيسة والتمتع بكل بركات العهد الجديد. ما قبل المعمودية:

كان طالب العماد - قبل عماده - يلقي بعض مبادئ الديانة المسيحية خاصة النواحي الأدبية، وبعض العقائد الإيمانية الأساسية، كالتى تضمنها قانون إيمان الرسل ... والتعليم السابق للعماد واضح في كتاب تعاليم الرسل Didachê - وهي أقدم ما وصل إلينا عن نظام المعمودية وطقسها وكذا فيما كتبه يوستينوس الشهيد (137) أما القول بأن العماد كان يتم بمجرد إعلان الشخص لإيمانه كما فى حالة يوم الخمسين والخصى الحبشى وشاول الطرسوسى وكرنيليوس وسجان فيلبى ... فبالإضافة إلى أنه وضع استثنائى، فقد تم بموجب إعلان إلهى لكل من فيلبس وحنانيا وبطرس (138).

وقد أخذت الكنيسة المسيحية بمبدأ تعليم طالب العماد مبادئ الدين قبل عماده، عن المجمع اليهودى. فقد كان يتحتم على المهتمين ضرورة تعلم أصول الدين بطريقة السؤال والجواب Catechism ... وقد التزمت الكنيسة المسيحية بهذا المبدأ، وعمفته أكثر، لتحصن نفسها من صور الوثنية، لتكون كنيسة الله المقدسة (139).

\* كان على المعمد أن يصوم يوماً أو يومين قبل العماد، ويصوم معه الكاهن الذى سيعمده، وَمَنْ إستطاع أن يصوم معه (140) . طقس المعمودية:

\* فى الفترة المبكرة من تاريخ الكنيسة، كان الأسقف وحده هو الذى يقوم بالعماد.

(132) هذه هي الترجمة الدقيقة للآية - يخلص وليس خالص كما فى الترجمة البيروتية البروتستانتية. هكذا فى الأصل اليونانى والترجمة القبطية وفى الترجمة اللاتينية القديمة وكل الترجمات.

(133) انظر هذا الموضوع فى الفصل الخاص بعقيدة الخلاص بالإيمان والأعمال .

(134) انظر: يو 3: 3 ؛ 7 ؛ 3 ؛ 5 ؛ يع 1: 18 ؛ 1 بط 3: 4 ، 23.

(135) أع 2: 38 ؛ 16: 22 ؛ 1 كو 6: 11 ؛ أف 5: 26 ؛ تي 3: 5 ؛ عب 10: 22 ؛ 1 بط 3: 21.

(136) Justin Martyr; 1 Apol.; 61.

(137) Didachê, 7; Justin, 1 Apol.; 65.

(138) انظر: أع 8: 26 ؛ 9: 10 ؛ 11 ؛ 10 ؛ 19 ؛ 20.

(139) Harnack; the Mission...,p.391.

(140) Didachê, 7.

وأقدم ما وصلنا عن ذلك ما ذكره أغناطيوس الشهيد<sup>(141)</sup>، لكن ما لبث - بعد أن تكاثر عدد المقبلين إلى الإيمان - أن أعطى هذا الحق للقسوس<sup>(142)</sup>.

\* كان العماد يتم في " ماء جار " كما تشير إلى ذلك تعاليم الرسل ... والتعبير اليوناني هو hudor Zon ومعناه الحرفى (الماء المعطى للحياة) ... هكذا نفهم التشابه الجميل بين المعمودية والماء الجارى<sup>(143)</sup>. وإن لم يتوفر الماء الجارى كانوا يعمدون فى ماء آخر، وإنت تعذر العماد فى ماء بارد، كانوا يعمدون فى ماء دافىء. وفى الأحوال الاستثنائية التى لا يتوفر فيها ماء، أو بسبب المرض مثلاً، كان يصب ماء ثلاثاً على رأس المعمد على اسم الأب والابن والروح القدس<sup>(144)</sup>... كما كان يرسم بالزيت على جبهة المعمد بعلامة الصليب.

\* كان يسبق طقس العماد مباشرة، جحد الشيطان apotaxis، وإعلان التمسك بالمسيح Sunitaxis<sup>(143)</sup>. كان المعمد - قبل مباشرة سر العماد - يجهر بإيمانه<sup>(145)</sup> ... كان يردد صيغة معينة تتضمن العقائد الإيمانية الأساسية - تلك التى عرفت فيما بعد باسم قانون إيمان الرسل<sup>(146)</sup> وقد وردت عن ذلك إشارات متعددة فى العهد الجديد<sup>(147)</sup> ... ويقول المؤرخ De Pressensé ] من المحتمل جداً أن طالب العماد قبيل عماده مباشرة، كان يقدم إقراراً قصيراً بإيمانه، وهو ما أشار إليه بطرس الرسول بعبارة " سؤال ضمير صالح نحو الله " <sup>(145)</sup> ... والجهر بالإيمان شرط أساسى كما يقول القديس بولس فى (رو 10: 9).

\* بعد ذلك كان طالب العماد يغطس ثلاث مرات فى الماء على اسم الثالوث القدوس، الأب والابن والروح القدس ... وإتمام العماد بالتغطيس، أمر ثابت تاريخياً دون أدنى جدال<sup>(148)</sup>.

\* كان يصاحب العماد التراتيل، وهى موضوعة بصورة تعبر عن التعاليم المناسبة للعماد والحياة الجديدة فى المسيح. ويذكر كثير من العلماء أن رسالة معلمنا بولس إلى أهل أفسس تتضمن جزء من ترنيمة العماد " لذلك يقول، إستيقظ أيها النائم وقم من الأموات فىضئ لك المسيح " (أف 5 : 14) ... نلاحظ مطلع الآية " لذلك يقول " <sup>(149)</sup> ... كما كانوا يرتدون الثياب البيضاء إشارة إلى البراءة والفرح. والإشارات عن هذا الأمر كثيرة جداً فى كتابات الآباء<sup>(150)</sup>.  
أوقات العماد وأماكنه :

\* لا نعتقد أنه فى الفترة المبكرة من تاريخ الكنيسة، كانت قد تحددت مناسبات

(141) Smyrn., 8.

(142) Apos. const., 8. 11.

(143) Danielou; Vol. 1, p.69.

(144) Didachê, 7.

(145) De pressense Vol. 1, p. 374; L, Eglise primitive, p. 367.

(146) R. Lumby; The History of the creeds; pp. 1-111; Documents of the christian church, pp. 33, 34.

(147) Gore; The Incarnation of the son of God; pp. 93,94.

(148) أع 8 : 38 ؛ كو 2 : 12 ؛ رو 6 : 4 ؛ 1كو 10 : 1, 2. - انظر أيضاً:

Didachê, 7; Epistle of Barnabas. 11; Hermas, Similitude, 9,16; Dictionary of christian, Antiquitus, Vol. 1, p. 161; De Pressensé, Vol 1, p.374; Hill, pp. 351-355.

. Schaff; Vol. 1, pp. 468, 469

(149) Les Premiers Chretiens, p. 82. C.F, Liddon; The Divinity of our Lord p. 332.

(150) Dictionary of Christian Biography, Vol. 1, p. 163.



معينة للعماد، كما حدث فيما بعد، حينما كانوا يعمدون في أعياد القيامة والخمسين والظهور الإلهي (الغطاس) ... لكن العماد كان يتم في أى وقت .  
\* وبالنسبة للمكان أيضاً ، لم يشترط مكان معين، حيث أنه لم تكن قد شيدت كنائس ثابتة. كانوا يعمدون في البيوت والسراديب والكهوف، وفي أى مكان ... وهكذا  
إعتمد الخصى الحبشي على جانب الطريق (أع 8 : 36-38)، وغالبا تمت المعمودية شاول (بولس الرسول وكرنيليوس وأهل بيته فى المنازل التى كانوا فيها ) ...  
ويشهد يوستينوس الشهيد بذلك (151).

### عماد الأطفال :

\* عماد الأطفال فى كنيسة الرسل شىء مؤكد يشهد به التاريخ (152) ... ولدينا شهادة قيمة عن ذلك مما ذكره إيريناوس تلميذ بوليكاربوس تلميذ يوحنا الرسول الذى ولد حوالى سنة 130 م (153). وترتليانوس فى القرن الثانى الذى يشهد أن عماد الأطفال ... كانت تمارسه الكنيسة فى زمانه. والعلامة أوريجينوس (154) - وشهادته لها قيمتها - يذكر أن عماد الأطفال تقليد رسولى ... وكذلك أيضاً من المشابهة بين الختان الذى كان رمزاً للمعمودية، وكان يتم فى اليوم الثامن لميلاد الطفل حتى لو وقع فى يوم سبت ... وهذا واضح من (كو 2: 2)، ومن كتابات الآباء الأولين، وفى مقدمتهم يوستينوس الشهيد فى حوارهِ مع تريفو اليهودي.

### 2- سر التثبيت :

وهو السر الثانى الذى يناله المؤمن بعد عماده، وبه يحل الروح القدس على المعمد للإمتلاء به ، على نحو ما حدث للسيد المسيح بعد عماده فى الأردن، إذ شوهد الروح القدس نازلاً ومستقراً عليه (155).  
وهو سر منفصل عن المعمودية ، وقد مارسته الكنيسة الأولى بوضع أيدى الرسل (156)، وبعد ذلك صار يتم بمسحة الميرون المقدسة (157) ... " ولما سمع الرسل الذين فى اورشليم أن السامرة قد قبلت كلمة الله أرسلوا إليهم بطرس ويوحنا ، اللذين لما نزلوا صلباً لأجلهم لكى يقبلوا الروح القدس. لأنه لم يكن قد حل بعد على أحد منهم، غير أنهم كانوا معتمدين باسم الرب يسوع . حينئذ وضعوا الأيدى عليهم فقبلوا الروح القدس " (أع 8 : 14-17) .  
وفى أفسس وجد بولس مؤمنين معتمدين بمعمودية يوحنا فقط. ولما أفهمهم أن المعمودية يوحنا كانت للتوبة فقط " اعتمدوا باسم الرب يسوع . ولما وضع بولس يديه عليهم حل الروح القدس عليهم " (أع 19 : 1-6).  
وقد أشار القديس بولس إلى سر التثبيت بقوله: " ولكن الذى يثبتنا معكم

(151) Justin, 1 Apol. 79.

(152) Dictionary of Christian Antiquities, Vol. 1, pp. 169-170; Fisher, pp. 565,566; Danielou .p. 161; Schaff, Vol. 1, pp. 469-471

(153) Against Heresies, 2. 39.

(154) Origen; Hom, 8 on Leviticus, Hom. 19 on St. Luke; Comment. Romans, 5. 16

(155) مت 3: 16 ؛ مر 1: 10 ؛ لو 3: 22 ؛ يو 1: 32 .

(156) Schaff, Vol. 1, p. 471 .

(157) ميرون كلمة يونانية قبطية معناها دهن أو طيب ... انظر:

Danielou; The Bible and the Liturgy, pp. 114, 115

فى المسيح ، وقد مسحنا هو الله . الذى ختمنا أيضاً واعطى عربون الروح فى قلوبنا " (2 كو1: 21، 22).

ويقول القديس يوحنا فى رسالته " أما أنتم فلكم مسحة من القدس، وتعلمون كل شئ ... وأما أنتم فالمسحة التى أخذتموها منه، ثابتة فيكم ولا حاجة بكم إلى أن يعلمكم أحد، بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شئ " (1يو2: 20، 27) ... ولا شك أن المسحة التى تعلم كل شئ هى مسحة الروح القدس بالميرون ... فالروح القدس كما قال السيد المسيح " يعلمكم كل شئ " (يو 14: 26).

من الأقوال السابقة، نلاحظ أن الرسل يشيرون إلى هذا السر ويسمونه وضع الأيدى وتثبيتاً وختماً ، ومسحة ... وواضح من أسفار العهد الجديد أن حلول الروح القدس والإمتلاء منه، كان يؤلف سرّاً منفصلاً عن المعمودية ... ويقول ثاوفيلس الأنطاكى (115- 168 / 181) [ على هذا الأساس نحن ندعى مسيحيين، لأننا ممسوحين بزيت الله ]<sup>(158)</sup>.

### 3- سر الإفخارستيا :

ولعله أكثر أسرار الكنيسة السبعة وضوحاً وتلألاً ... به يتناول المؤمن جسد المسيح ودمه الحقيقيين الأقدسين ، تحت أعراض الخبز والخمر، بعد إستحالتهم بفعل الروح القدس الذى يستدعيه الكاهن فى صلوات التقديس ...  
والرب يسوع المسيح نفسه هو مؤسس هذا السر، وقد مارسه كنيسة الرسل ، ودعته " كسر الخبز"<sup>(159)</sup>، والإفخارستيا<sup>(160)</sup> (الشكر)، وذلك لأن الرب يسوع فى إتمامه لهذا السر، شكر وكسر، كما أننا نشكر الرب على كل إحساناته، وفى مقدمتها ذبيحة جسده ودمه غير الدموية، التى هى إمتداد لذبيحة الصليب، والتى بها ننال غفران خطايانا، وثباتاً فى شخصه بل واتحاداً معه ... ثم فى النهاية حياة أبدية.

### نظرة كنيسة الرسل للإفخارستيا:

1- تمسكت كنيسة الرسل بما تسلمته من الرب (1 كو 11: 23)، من أن الخبز والخمر البسيطين - فى سر الإفخارستيا - يتحولان بفعل الروح القدس، إلى جسد حقيقى ودم حقيقى لعمانويل إلها ... وقد أكد القديس بولس هذه العقيدة فى رسالته الأولى إلى كنيسة كورنثوس (ص 10، 11) وحذر المتهاونين من الكورنثيين وكشف لهم حقيقة هذا السر ... " إذا ، أى من أكل هذا الخبز وشرب كأس الرب بدون إستحقاق، يكون مجرماً فى جسد الرب ودمه. لكن ليمتحن الإنسان نفسه، وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس. لأن الذى يأكل ويشرب بدون إستحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب " ... ثم هو يكشف لهم بعض نتائج إستخفافهم وتهاونهم بهذا السر فيقول: " من أجل هذا، فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون " (1 كو11: 27-30).

(158) Theophilus to Autolytus, B. 1, Ch.12.

(159) أع 2: 42، 46 ؛ 20: 7-11.

(160) Didachê; 9: 10, 14.

وكلام الرسول في غاية الوضوح، ولا يحتاج إلى تعليق أو إيضاح ...  
وفي نهاية صلوات التقديس، في كتاب تعاليم الرسل - و هو أقدم ما وصل  
إينا عن صلوات الافخارستيا، يقول: "مَنْ كان طاهراً فليتقدم، ومَنْ ليس كذلك  
فليتب" (161).

ويقول أغناطيوس الشهيد [ ليس لى مسرة بالطعام البائد أو بملذات هذه  
الحياة، أشتهى خبز الله الذى هو جسد يسوع المسيح الذى كان من نسل داود،  
وأود أن أشرب دمه ] (162).

وقد حذرت الكنيسة المؤمنين من الهراطقة الذين ينكرون وجود جسد  
يسوع المسيح فى الافخارستيا ... قال أغناطيوس الشهيد: [ يمتنعون من  
الافخارستيا والصلاة، لأنهم ينكرون وجود جسد يسوع المسيح مخلصنا فى  
الافخارستيا، ذاك الجسد الذى تالم لأجل خطايانا، والذى أقامه الأب بصلاحه.  
وهكذا، فإن الذين ينكرون عطية الله، يلقون الموت من جراء إنكارهم واعترافاتهم  
... تجنبوهم ] (163).

2- وأمنت كنيسة الرسل أن الافخارستيا ذبيحة غير دموية، وأنها فى  
طبيعتها وجوهرها إمتداد لذبيحة الصليب :

تقول تعاليم الرسل (164): [ فى كل يوم أحد اجتمعوا معاً، واكسروا الخبز،  
وقدموا الشكر بعد أن تكونوا قد اعترفتكم بأنامكم، حتى ما تصبح ذبيحتكم طاهرة.  
ولا يشترك معكم مَنْ كان على خلاف مع رفيقه، حتى يتصالحا (165)، لئلا تتدنس  
ذبيحتكم . فهذا ما قاله الرب: فى كل مكان وزمان يقرب لى ذبيحة طاهرة، لأنى ملك  
عظيم، يقول الرب، واسمى عجيب بين الأمم ] (166).

واضح أن الافخارستيا فى تعاليم الرسل- تلك الوثيقة المبكرة- تدعى ذبيحة  
بكلمات صريحة وبصورة قاطعة ... وليس ذلك فقط، بل أن العلماء الذين فحصوا  
كتاب تعاليم الرسل هذا Didachê، اعتبروا ما ذكر فيها عن الافخارستيا، شاهداً  
على وجود الله الحقيقى فى هذا السر، وأنه ليس رمزاً (167).

ويوستينوس الشهيد فى حوارهِ مع تريفو اليهودى، يدعو الإفخارستيا  
ذبيحة مقبولة (168)

3- وأنها شركة جسد المسيح ودمه، وإتحاد به، ومع بعضنا البعض ... قال  
القديس بولس : " كأس البركة التى نباركها أليست هى شركة دم المسيح. الخبز  
الذى نكسره أليس هو شركة جسد المسيح. فإننا نحن الكثيرين خبز واحد، جسد  
واحد، لأننا جميعاً نشترك فى الخبز الواحد" (1كو10: 16، 17)  
يقول أغناطيوس الشهيد: [ من ثم احرصوا ألا يكون لكم سوى إفخارستيا

(161) Didachê , 10. 6 - فى موضوع الإفخارستيا، طبقت تعاليم الرسل قول الرب: "لا تطعوا القدس للكلاب" (مت 7: 6) على  
غير المؤمنين، وأنهم يجب ألا يتناولوا من الافخارستيا (Didachê, 9.5) - وهنا نلاحظ كيف تدعى الافخارستيا قدساً.

(162) ROM., 7.3.

(163) Smyrn., 7.

(164) Didachê, 14.

(165) هذه الكلمات صدى لكلمات السيد المسيح الواردة فى العظة على الجبل (مت 5: 23 , 24 )

(166) ملاخى 1: 11، 14

(167) The Riddle of the Didache, pp. 4, 5.

(168) Dial., 117.

واحدة . لأنه يوجد جسد واحد لربنا يسوع المسيح ، وكأس واحدة، للإتحاد بدمه ،  
ومذبح واحد ]<sup>(169)</sup>.

وفى تعليم الرسل تشبيه لطيف لاتحاد المؤمنين فى هذا الجسد ... فكما أن  
حبات كثيرة من القمح المزروع فى جهات متفرقة وعلى التلال، إشتراك فى الخبز  
الواحد، الذى تقدس، هكذا تطلب الكنيسة من الله أن يجمعها من أقاصى الأرض<sup>(170)</sup>.  
يقول الأستاذ ليتزمان Lietzmann [جميع أكلى هذا الخبز- الذى هو جسد  
المسيح- يصيرون متحدين فى جسد واحد معا ]<sup>(171)</sup>.

4 - وإنها ذكرى عينية لموت المسيح وقيامته : قلنا إن ذبيحة الافخارستيا  
هى عينها ذبيحة الصليب، وأنها إمتداد لها فى طبيعتها وجوهرها ... ومن ثم تصبح  
الافخارستيا ذكرى عينية لذبيحة الجلجثة ... هذا ما عناه الرب حينما قال: "   
اصنعوا هذا لذكرى " ( لو 22: 19 ؛ 1كو11: 25) ... أى أننا كلما قدمنا هذه  
الذبيحة نتذكر آلام الرب وموته وقيامته " فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه  
الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجرى " (1كو11: 26)... وعبارة " إلى أن  
يجى) تفيد استمرار تقديم هذه الذبيحة بهذا المفهوم حتى مجيء الرب<sup>(172)</sup>...

5- وان تناول من جسد الرب ودمه ذو بركات روحية جمه: فهو يمنحنا  
غفراناً للخطايا، وثباتاً فى المسيح، وحياة أبدية<sup>(173)</sup>... وهو غذاء دائم لأرواحنا  
وأنفسنا وأجسادنا.

يقول يوستينوس الشهيد: [ نحن لا نتناول ( الافخارستيا كخبز عادى أو  
شراب عادى ". هكذا تعلمنا أن الغذاء الذى يتقدس بالصلاة التى نطق بها هو  
(يسوع المسيح)، وبه يتغذى لحمنا ودمنا، بواسطة الاستحالة هو لحم ودم يسوع  
ذاك الذى تجسد ]<sup>(174)</sup>.

آمنت كنيسة الرسل بمفاعيل هذا السر العجيبة الفائقة، فاستفادت منه الى  
أقصى حد، وعلمت المؤمنين أن يواظبوا على شركة الجسد والدم الأقدسين ... تلك  
الشركة التى تعطى حياة وثباتاً واستنارة ...

ما أجمل العبارة التى ذكرها الدكتور تورانس Torrance، بعد أن فحص  
كتابات الآباء الرسولين... قال: [ كانت الحياة المسيحية تطعم فى المؤمن بواسطة  
الافخارستيا بنوع خاص ]<sup>(175)</sup>.

ويوستينوس الشهيد فى دفاعه الأول يصف خدمة الإفخارستيا فى زمانه،  
ويخبرنا أن جميع المؤمنين الذين يحضرون الخدمة كانوا يتناولون من الجسد والدم  
كل يوم أحد ... أما الغائبون، الذين كانت ظروفهم لا تسمح لهم بالحضور، فكان

(169) Phil., 4.

(170) Didache, 9. 4; Les Premiers Chretiens, p. 85.

(171) Lietzmann, pp.150, 151.

(172) هذا ما تردده الكنيسة فى صلوات القداس الإلهي، سواء ما يقوله الكاهن أو الشعب " ... تبشرون بموتى وتعترفون بقيامتى  
وتذكرونى إلى أن أجيء "

(173) مت 26: 28، يو 6: 51، 54، 55، 56، 58. وهذا ما تعبر عنه الكنيسة فى القداس الإلهي... " إجعلنا مستحقين كلنا ياسيدنا أن  
نتناول من قدساتك طهارة لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا".

(174) 1 Apol., 66.

(175) The Doctrine of grace in the Apostolic Fathers; p. 64.

أليس هذا هو نفس المعنى الذى رمى إليه القديس بولس بتشبيهه المؤمن بغصن زيتونة برية، طعم فى الزيتوننة الجيدة ربنا يسوع  
المسيح، وهكذا يصير شريكاً فى أصل الزيتوننة ودمها (رو11: 24).

الخدام يحملون إليهم جزء من الجسد. (176)  
هذه الشهادة المبكرة ترسم لنا صورة حية للمؤمنين القديسين، وتفصح لنا  
عن سر قداستهم وثباتهم في الرب...

إن تناول من جسد المسيح ودمه هو شركة حية مع المسيح إلهنا، يجب ألا  
تتوقف ... إنه غذاء روحي، لا غنى للإنسان عنه ... إنه كالمن الذي كان بنو  
إسرائيل يقتاتون به في غربتهم في البرية ... هكذا نحن أيضاً يجب أن نغذى بهذا  
المن الروحي السماوي طيلة مدة غربتنا في هذا العالم حتى نصل إلى أورشليم  
السماوية ...

لذا كم يخطيء المسيحي إلى ذاته حينما يتهاون في تناول جسد الرب ودمه  
... بل يمضي على البعض سنوات طويلة دون تناول... والبعض لا يتناول إلا في  
المناسبات ...

يقول أغناطيوس الشهيد: [ لا يضلن أحد. من يبتعد عن المذبح يحرم نفسه  
من خبز الله ] (177) ... لنذكر كلمات رب المجد دائماً: " إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان  
وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم " (يو 6: 53).

#### 4- سر الاعتراف:

و يسمى أيضاً سر التوبة، وهو السر المختص بفعالية الروح القدس في  
الخاطئ التائب، الذي يقدم ندامة كاملة عن خطاياها التي ارتكبها، ويعترف بها أمام  
كاهن الله، فينال الغفران بفعل الروح القدس الذي يستدعيه الكاهن في صلاة  
التحليل ... وقد مارست كنيسة الرسل هذا السر ...

نقرأ في سفر الأعمال أن " كثيرين من الذين آمنوا كانوا يأتون مقرين  
ومخبرين بأفعالهم " (أع 19: 18).

والقديس يعقوب في رسالته يقول: " أمرىض أحد بينكم فليدع قسوس  
الكنيسة فيصلوا عليه ... وإن كان قد فعل خطية تغفر له اعترفوا بعضكم لبعض  
بالزلات " (يع 5: 14-16) ... ولا حاجة بنا إلى إيضاح المغالطة التي يحاول  
البروتستانت أن يغالطوا بها ... فهم يقولون إن الرسول قال: " اعترفوا بعضكم  
لبعض " , ولم يقل اعترفوا للقسوس ... لكن القرينة الموجودة في الجملة " فليدع  
قسوس الكنيسة " توضح أن الاعتراف هو لهؤلاء القسوس ...

ووردت في عدة نصوص خاصة بالاعتراف في كتاب تعاليم الرسل  
Didachê [ عليك أن تعترف بخطاياك في الكنيسة، ولا تقرب الصلاة بضمير شرير  
فهذا هو طريق الحياة ] (178) ... [ في يوم الرب اجتمعوا معاً، واكسروا الخبز وقدموا  
الشكر، بعد أن تكونوا قد اعترفتم بخطاياكم حتى ما تصبح ذبيحتكم طاهرة ] (179).

وأظن أنه لا يجرؤ أحد أن ينكر هذه العبارات الناطقة ... وربما يقول واحد -  
من قبيل المكابرة - لم تذكر تعاليم الرسل صراحة الاعتراف على الكهنة وإنما قالت:

(176) 1 Apol. 65, 67

(177) Eph., 5.

(178) Didache, 4. 14.

(179) Didache; 14. 1 .

[ تعترف بخطاياك فى الكنيسة ] ... ونحن نقول ما معنى الاعتراف بالخطايا فى الكنيسة؟ إذا كان الإعراف على الله مباشرة، فإن ذلك يجوز فى أى موضع، لأن الله موجود فى كل الأماكن والمواضع لكن عبارة "فى الكنيسة" تعنى الآباء الكهنة<sup>(180)</sup>.

وفى النص الثانى يقول : [ وفى يوم الرب اجتمعوا معا، وإكسروا الخبز (الافخارستيا) ] والكلام هنا عن اجتماع الكنيسة، لأن كسر الخبز (الافخارستيا) لا يكون إلا فى الكنيسة - أينما كانت حتى لو كانت فى بيوت خاصة - وحيث الكنيسة هناك الكهنة<sup>(180)</sup>.

ويقول القديس اكليمينزس الرومانى فى رسالته إلى أهل كورنثوس : [ لنتضرع طالبين الغفران عن كل تلك الخطايا. لأنه خير للإنسان أن يعترف بخطياه، ولا يقسى قلبه، كما تقست قلوب أولئك الذين قاوموا موسى عبد الله ]<sup>(181)</sup>.  
ويقول أغناطيوس الشهيد: [ الله يغفر لكل من يتوب إن كانت توبته تؤدى إلى الإتحاد بالله والاشترار مع الأسقف ]<sup>(182)</sup> ... ويقول الأستاذ تورانس Torrance معلقاً على ذلك : [ يجب أن نتذكر أن أغناطيوس لم يذكر الغفران الا مرتباً ارتباطاً وثيقاً بالكنيسة ]<sup>(183)</sup>.

#### 5- سر مسحة المرضى:

وهو السر الذى به ينال المريض الشفاء من أمراضه الروحية والجسدية، بعد أن يمسه الكاهن بزيت ، مستمداً له - بصلاة الإيمان- النعمة الإلهية لشفائه ... وقد مارست كنيسة الرسل هذا السر<sup>(184)</sup> ... يقول يعقوب الرسول: أريض أحد بينكم، فليدع قسوس الكنيسة، فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب. وصلاة الإيمان تشفى المريض والرب يقيمه ، وإن كان قد فعل خطية تغفر له " (يع 5 : 14، 15).

وكلام الرسول يعقوب يستدل منه أن ممارسة مسحة الزيت للمرضى، كانت عادة متبعة ... والرسول يذكر لهم هذا الأمر لمجرد التذكير، وليس كتعليم جديد ... يؤيد ذلك شهادة التاريخ ... يقول المؤرخ البروتستانتى موسهيم فى الباب الخاص بطقوس العبادة فى القرن الأول المسيحى ... [ أن المسيحيين الأولين كلما مرضوا مرضاً خطيراً، كانوا يدعون قسوس (شيوخ) الكنيسة حسب قول (يع 5 : 14). وبعد أن يعترف المريض لله بخطياه يستودعه القسوس لله بالتضرعات الخشوعية ويدهنونه بزيت، وأشياء كثيرة بخصوص هذا الطقس ... ومع أنه لا يرتاب بأنه كان دارجاً كثيراً فيما بين المسيحيين الأولين، لكنه قلما يذكر فى كتب الأولين ]<sup>(185)</sup>.

<sup>(180)</sup> يقول السيد المسيح : " إن أخطأ إليك أخوك فأذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما. إن سمع منك فقد ربحت أخاك ... وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة " (مت 18 : 17)- والمقصود بالكنيسة هنا كهنة الكنيسة.

(181) 1 Corinthians, 51. 3.

(182) Phil; 8.1

(183) Torrance; The Doctrine of grace in the Apostolic Fathers; pp. 77, 78.

(184) Cictionary of christon Antiquities, Vol. II, p. 2004.

<sup>(185)</sup> موسهيم : كتاب 1 قرن 1 قسم 2 فصل 4.

## 6- سر الزواج:

الزواج ناموس مقدس أسسه الله منذ البدء<sup>(186)</sup>، وثبته الرب يسوع ورفعته إلى مرتبة السر المقدس ... به يتحد الرجل والمرأة إتحاداً مقدساً بالروح القدس ... وقد دعا القديس بولس الزواج سرّاً عظيماً وشبه إتحاد الرجل والمرأة في الزواج، باتحاد المسيح بالكنيسة ... قال " أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكي يقدسها... من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته و يكون الاثنان جسداً واحداً. هذا السر عظيم، ولكنني أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة " (أف 5: 22-32).

ويقول معلمنا بولس أيضاً لكنيسة كورنثوس: " المرأة مرتبطة بالناموس مادام رجلها حياً. ولكن إن مات رجلها فهي حرة، لكي تتزوج بمن تريد، في الرب فقط " (1كو 7: 39) ... وواضح من هذا الكلام أن الزيجة منذ عصر الرسل كانت تعقد باسم الرب ... أي أنها كانت عملاً دينياً مقدساً في الكنيسة.

يؤكد هذا المعنى أغناطيوس الشهيد بقوله: [ يجب على المتزوجين رجالاً ونساء، ألا يعقدوا زواجهم، إلا بموافقة الأسقف، حتى ما يكون زواجهم بحسب الرب، وليس من أجل شهواتهم. لتكن كل الأشياء من أجل مجد الله ]<sup>(187)</sup>.

## 7- سر الكهنوت:

وهو السر الذي يخول بعض الخدام ، السلطان لمباشرة الخدم الكنسية الروحية، من أسرار وغيرها. ويتم بوضع اليد على رأس المختار لهذه الدرجة... ويسمى في اليونانية شرطونية ceirtonia ومعناها وضع اليد.

وقد مارس الآباء الرسل الخدمات الموكولة إليهم بهذا السلطان الكهنوتي المعطى لهم بالروح القدس<sup>(188)</sup>، وتمموا الأسرار، وأقاموا أساقفة وقسوساً وشمامسة".

لقد دعى القديس بولس ذاته كاهناً (يباشر الخدمة الكهنوتية) " ولكني بأكثر جسارة كتبت إليكم قليلاً أيها الإخوة، كمن يذكركم بسبب النعمة التي وهبت لي من الله، لأكون خادماً للمسيح يسوع في الأمم، مباشراً خدمة إنجيل الله الكهنوتية ، حتى يكون قربان الأمم مقبولاً ومقدساً بالروح القدس " (رو 15: 15، 16)<sup>(189)</sup> ... ويقول عن هذه الوظيفة الكهنوتية: " لا يأخذ أحد هذه الوظيفة بنفسه ، بل المدعو من الله كما هرون أيضاً " (عب 5: 4) ... وقوله: " يأخذ أحد هذه الوظيفة بنفسه " ، إشارة إلى من يتجرأ ليباشر خدمة الكهنوت من تلقاء ذاته.

وقد تكلمت تعاليم الرسل عن الباكورات، ووجوب تقديمها إلى رئيس الكهنة

<sup>(186)</sup> تك 1: 27 ، 28 ، 9: 1

(187) Polyc., 5.

<sup>(188)</sup> قال الرب يسوع لتلاميذه قبيل صعوده " كما أرسلني الأب أرسلكم أنا. ولما قال هذا نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس. من غفرت خطاياهم تغفر لهم. ومن أسسكم خطاياهم أمسكت " (يو 20: 21، 22) ... هذه النفخة اقتيل بها الرسل الروح القدس- لا للإمتلاء - بل كسلطان كهنوتي لهم . أما حلول الروح القدس عليهم وامتلاؤهم منه ، فقد تم يوم الخمسين.

<sup>(189)</sup> هكذا في النصين اليوناني واللاتيني. والكلمة المترجمة " خادماً " ليست dikanos بل leitourgos وتعني الخادم الذي يخدم خدمة الليتورجية أي خدمة الذبيحة والقداس. والكلمة المترجمة " خدمة إنجيل الله " هي leitourgeo وهي خدمة الكهنوت. انظر:

(Wuest; Romans in the greek N.t ., p. 249)

... وهذا دليل قاطع على وجود الكهنوت المسيحي<sup>(190)</sup>.  
 وقد أقام الرسل باكورة شمامسة العهد الجديد وعددهم سبعة الذين منهم  
 استفانوس، بوضع أيديهم (أع 6: 6).  
 وأقام بولس وبرنابا قسوساً في الكنائس التي أسسوها، بالصلاة ووضع  
 الأيدي ... "وانتخبا<sup>(191)</sup> لهم قسوساً في كل كنيسة. ثم صليا بأصوام واستودعاهم  
 للرب، الذي كانوا قد آمنوا به " (أع 14: 23) .  
 والكلمة اليونانية المترجمة " إنتخبا " هي ceiRotonhsantej ومعناها الحرفي  
 وضع الأيدي<sup>(192)</sup> - ويقصد بها الرسامة الكهنوتية - وكلمة ceiRotonia مستخدمة في  
 المصطلح الكنسي كما هي شرطونية ... واللفظ أكثر وضوحاً في القبطية فقد جاءت  
 العبارة كالآتي:

auxa jiz de `e` \rhi `ejen

\an`prebuteroc

وترجمتها الحرفية "وضعا أيديهما على قسوس" وهو وضع اليد الخاص  
 بالرسامة الكهنوتية. ووردت في الترجمة اللاتينية الشائعة للقديس جيروم  
 They had ordained to them priests وهكذا تصبح الترجمة الحرفية  
 الدقيقة لهذه الآية " رسما لهم قسوساً في كل كنيسة بوضع أيديهما "  
 وقال القديس بولس لتلميذه الأسقف تيطس: " من أجل هذا تركتك في كريت  
 لكي تكمل الأمور الناقصة وتقيم في كل مدينة قسوساً كما أوصيتك " (تي 1: 5)  
 والكلمة اليونانية المترجمة " تقيم " هي Kathistemi ومعناها يرسم الرسامة  
 الكهنوتية. ووردت في القبطية هكذا:

يرسم قسوساً. ouo\ `ntekcemni `n\an`prebuteroc وترجمتها

وجاء في كتاب تعاليم الرسل في الفصل الخاص بالأساقفة والشمامسة ]  
 لذلك سيموا لكم أساقفة وشمامسة لانقيين بالرب [ <sup>(194)</sup> ... ولفظة سيموا وردت في  
 اليونانية ceironew ومعناها وضع اليد كما سبق أن ذكرنا .

وفيلبس المبشر أحد السبعة شمامسة، بشر في السامرة (أع 8: 5)، وعمد  
 من آمن منهم ... وعلى الرغم من أن آيات كثيرة كانت تجرى على يديه (أع 8: 6)،  
 إلا أنه لم يستطع أن يمنحهم الروح القدس لأنه من أعمال الكهنوت ، ولم يكن  
 فيلبس كاهناً ... لذا نجد أن الرسل في أورشليم يرسلون بطرس ويوحنا إلى  
 السامرة " اللذين لما نزلوا صليا لأجلهم لكي يقبلوا الروح القدس ... حينئذ وضعوا  
 الأيدي عليهم فقبلوا الروح القدس " (أع 8: 14-17) ... ولقد أدهش هذا الأمر  
 سيمون الساحر حتى أنه قدم دراهاً لبطرس ويوحنا قائلاً: " أعطيانى هذا السلطان  
 ". فكان رد بطرس عليه: " لتكن فضتك معك للهلاك لأنك ظننت أن تقتني موهبة  
 الله بدراهم، (أع 8: 18-20) " ... نعم في سر الكهنوت هذين الأمرين: "

انظر هامش ص 381 من مجموعة (A.N.F., Vol. 7) Didache, 13- (190)

<sup>(191)</sup> الأصلح ان تترجم " رسما لهم " أو " شرطنا لهم " ...

(192) Liddell and scotts greek - English Lexicon

انظر هامش ص 381 من مجموعة (A.N.F., Vol. 7) Didache, 15 - (194)



السلطان، والموهبة الخاصة " ... هذه الموهبة التي قال عنها القديس بولس لتلميذه الأسقف تيموثاوس: " أذكرك أن تضرم أيضاً موهبة الله التي فيك بوضع يدي " (2 تي 1: 6).

لقد أعطى السيد المسيح الكهنوت لرسله، وهؤلاء - بوضع أيديهم على أساقفة - نقلوا إليهم حقوق الرسامات الكهنوتية . وهذا ما يعرف باسم الخلافة الرسولية ...

وفكرة الخلافة الرسولية مفهومة ضمناً في سفر أعمال الرسل، ومذكورة صراحة في الرسالة المعاصرة لاكليمينس الروماني إلى أهل كورنثوس<sup>(195)</sup> يقول : [ لقد عرف الرسل أيضاً من ربنا يسوع المسيح ، أنه سيكون هناك جهاد بسبب وظيفة الأسقفية. ولهذا السبب - وإذا اقتنوا سبق معرفة كاملة - أقاموا أولئك الخدام الذين ذكرناهم لتونا، وأعطوا فيما بعد تعليمات أنه حينما يتنيحوا يجب أن يخلفهم في خدمتهم أناس آخرون لهم تزكية ]<sup>(196)</sup>.

وقال أيضاً: [ لقد بشرنا الرسل بالإنجيل كأمر ربنا يسوع المسيح ... ذهب الرسل وأعلنوا قرب ملكوت الله. وفيما يكرزون في الأقاليم والمدن أقاموا باكورات خدمتهم - بعد أن أختبروهم بالروح- ليكونوا أساقفة وشمامسة<sup>(197)</sup> .

### ثالثاً - العبادة الكنسية

في هذا الفصل، نعرض لبعض جوانب العبادة في كنيسة الرسل ... وقبل أن نتكلم عن هذه الجوانب، نقف وقفة قصيرة لنعرف شيئاً عن الكنيسة من حيث أهميتها...

#### الكنيسة المسيحية:

الكنيسة في المفهوم الرسولي هي بيت الله، عمود الحق وقاعدته (1 تي 3: 15) ... كل من لا يسمع منها فهو كوثني وعشار (مت 18: 17) ". هي عروس المسيح<sup>(198)</sup>، التي خرجت من جنبه الذي طعن بالحربة على الصليب، على نحو ما تكونت حواء من أحد أضلاع آدم وهو نائم.. هي مستودع النعم والأسرار والحياة، التي بها يحيا كل من يؤمن باسم الرب يسوع، كما أشرنا إلى ذلك في الفصل السابق...

هذه النعم التي ننالها بممارسة الأسرار الكنسية، لن ننالها إلا في الكنيسة وعن طريقها ... وبعبارة أخرى نقول انه لا خلاص خارجاً عن الكنيسة ... هذا هو تعليم رب المجد نفسه ، وما آمنت وعلمت به الكنيسة في كل تاريخها ...

في قصتي إيمان شاول الطرسوسي (بولس الرسول) ، وكرنيليوس قائد المائة ، نجد هذا الأمر واضحاً كل الوضوح... فالرب يسوع نفسه بعد أن ظهر لبولس قرب دمشق، لم يخلصه بكلمة من فيه، بل أحاله إلى الكنيسة - إلى حنانيا

(195) The History of christianity in the light of Modern knowledge pp. 456, 457

(196) 1Corinthians 44.

(197) 1 Corinthians, 42.

(198) 2 كو 11: 2؛ رؤ 2: 2؛ 9؛ 22: 17 .

الرسول الذي عمده (أع 9) ... وكرنيليوس الذي أرسل له الله ملاكا في رؤيا ظاهرة أمره- لكي يخلص- أن يرسل ويستدعي معلمنا بطرس من يافا ... وهذا أتى، وبعد أن بشره عمده هو وأهل بيته (أع 10) ... أما كان يمكن أن يخلص هذان بدون الكنيسة؟ لكن هكذا رسم الله... وفي هاتين الحادثتين، نلاحظ أن كلا من حنانيا وبطرس يمثل الكنيسة، وكل منهما باشر سر المعمودية.

إن الكنيسة المقدسة هي باب السماء ... هذا هو ما شهد به يعقوب أب الأباء بعد حلمه الشهير الذي رأى فيه سلماً يصل الأرض بالسماء ... فقد قال: " ما أرهب هذا المكان . ما هذا إلا بيت الله ، وهذا باب السماء " (تك 28: 10-17) ... إنه تعبير جميل دقيق ... الكنيسة هي باب السماء ... أيستطيع أن يدخل إنسان إلى موضع إلا عن طريق بابه؟.. وماذا يحدث لو حاول أن يطلع من موضع آخر.. مثل هذا يقول عنه رب المجد يسوع : " أما الذي لا يدخل من الباب ... بل يطلع من موضع آخر فذاك سارق ولص " (يو: 10: 1) ...

لقد شبه معلمنا بطرس الكنيسة بفلك نوح، الذي خلص من كانوا فيه، وهلك من كانوا خارجه (1بط3 : 20)...

هكذا فهم المؤمنون هذه الحقيقة منذ البداية ... أنه لا خلاص خارجاً عن الكنيسة " ومن هنا قال القديس كبرياتوس الشهيد عبارته المشهورة [ ما من أحد، يقدر أن يجعل الله أباً له، ما لم تكن الكنيسة أمه ] .

والآن نعرض لبعض جوانب العبادة في كنيسة الرسل ...

### 1- يوم الرب:

هو تنظيم مسيحي خالص، يستند أساساً إلى حقيقة قيامة المسيح من بين الأموات في يوم الأحد ... وظهرت عادة الاجتماع في هذا اليوم في الأسبوع التالي للقيامة، حيث كان الرسل مجتمعين في العلية (يو: 20: 26) وقد وردت عنه ثلاث إشارات في أسفار العهد الجديد ... ورد باسم " أول الأسبوع " في موضعين (أع 20: 7 ؛ 1كو16: 2)، وذكر باسم يوم الرب (199) في (رو 1: 10).

وفي كتاب تعاليم الرسل<sup>(200)</sup> Didache ذكر صراحة باسم [يوم الأحد] Kyriake لأن المسيح رب Kyrios كل الأيام ... وفي رسالة برنابا<sup>(201)</sup> يذكر باسم [اليوم الثامن] ، أي اليوم التالي للسبت وهو اليوم السابع ، ويذكر سبب تقديسه ، أن الرب قام فيه... ويوستينوس الشهيد يذكره باسم [اليوم الأول من الأسبوع] ، ويربطه بخلق العالم (202)، على اعتبار أن الله في أول أيام الأسبوع خلق باكورة الخليقة، وفيه أيضاً أعطى العالم باكورة ثمار القيامة المقدسة ... وهو اليوم الثامن، لأن أيام الأسبوع السبعة ترمز إلى زمان هذا العالم بكل مشقاته، واليوم الثامن -

(199) المقصود هنا يوم الأحد المعروف، وليس يوم الدينونة الأخير، كما يحاول البعض تفسيره - يقول الأستاذ وست "Wuest" كان عبارة - يوم الرب - تعبيراً اصطلاحياً في القرن الأول له معنى خاص، ولا يمكن تفسيره بمعنى آخر- انظر:

Wuest, golden Nuggets from the greek N.T., pp. 78, 79.

(200) Didache, 14. 1.

(201) The Epistle of Barnabas; 15. 9

(202) 1 Apol., 67، وكلام يوستينوس في غاية الوضوح ، فهو يسميه يوم الشمس (Sunday) the day of the sun

يوم الراحة المقدس - يرمز للراحة الأبدية (203) وقبل موت المسيح وقيامته لم يكن يوم الأحد يسمى يوم الرب، بل اليوم الأول من الأسبوع.

وقد قدست كنيسة الرسل ذلك اليوم لأن الرب قام فيه من بين الأموات ، وبدأت كنيسة الرسل حياتها الجديدة فيه. كما كانوا يتوقعون مجيء الرب الثانى فى مجده فى يوم أحد ... ومن هنا فقد كانت الكنيسة تحتفل بعشاء الرب فيه، بما يتضمن من إنتظار للرب [ماران أتا] (204) ... ومنذ البداية كان يوم الأحد هو يوم الأسبوع المقدس لجميع المسيحيين (205)

وأغناطيوس الشهيد يشير صراحة إلى بطلان السبت القديم وحلول الأحد محله (206) فيقول: [ ليحفظ كل حبيب للمسيح يوم الرب كعيد (يوم القيامة) رأس كل أيام الأسبوع ] . وبليني الأصغر فى خطابه إلى الامبراطور تراجان سنة 112 م، يشير إلى إجتماع المسيحيين فى يوم معين من الأسبوع قبيل الفجر، ليرنموا ترنيمة للمسيح .

وأوفى ما وصل إلينا عن إجتماع الأحد- فى تلك الفترة المبكرة- كتبه يوستينوس الشهيد فى دفاعه الأول حوالى سنة 140 م. يقول : [ وفى اليوم المسمى الأحد، يجتمع كل من فى المدن والقرى معاً فى مكان واحد ... والأحد هو اليوم الذى نعقد فيه إجتماعنا المعتاد ، لأنه هو اليوم الأول الذى أجرى الله فيه تغييراً فى الظلمة والمادة وخلق العالم. وفى نفس اليوم قام يسوع المسيح مخلصنا من بين الاموات (207) .

يقول المؤرخ فيليب كارنجتون Carrington [ جميع المسيحيين يحفظون الأحد ... كل مسيحي يحفظ الأحد. كل واحد يعرف ما هو، وليس ما يدعو لشرحه (فى الأسفار المقدسة). ولم يحدث أن صار (الأحد) موضعاً لنقاش .. إنه عادة "جامعة " بدأت فى العصر الرسولى - وكان جزءاً من التقليد الإنجيلي (208)

## 2- إجتماعات العبادة :

+ أماكنها:

منذ البداية اجتمع المسيحيون فى بيوت خاصة للعبادة، وإقامة عشاء الرب وولائم الأغابى. وقد تأسست الكنيسة فى يوم الخميس فى عليية فى منزل مريم أم يوحنا الملقب مرقس " وكان أعضاء الكنيسة الموسرين- من أمثال مريم هذه فى أورشليم، وكرنيليوس فى قيصرية، وليديا فى فيلبى، وياسون فى تسالونيكى، ويستس فى كورنثوس، وبريسكيلا فى أفسس، وفليمون فى كولوسى- قد فتحوا بيوتهم بفرح لاجتماعات العبادة ... وفى المدن الكبرى كروما قسم المؤمنون أنفسهم إلى عدة مجموعات تجتمع فى بيوت خاصة ... لكن الرسول بولس يخاطبها فى

(203) Daniélou, the bible and the liturgy, pp. 242, 243, 262

(204) كلمة آراميه معناها (( تعال يا ربنا )) .

(205) leitzmann, A History of the Early church, pp.68, 69.

(206) Magn., 9. 1

(207) 1Apol., 67

(208) Carrington, Vol. 1, p. 466

رسائله كوحدة واحدة (209).

لم يحدث في العصر الرسولي أن المسيحيين شيّدوا كنائس خاصة للعبادة، على الأقل بسبب الاضطهاد الذي كان يحل بهم ويتعقبهم (210) كان الرسل- على نحو ما ذكرنا- يكرزون في الشوارع والأسواق وعلى الجبال وفي السفن والكهوف والبراري والبيوت الخاصة... لكن ما أن نالت المسيحية الحرية الدينية حتى بنيت آلاف الكنائس الضخمة، في كل أنحاء العالم، تكريماً للفادي المصلوب، الذي في أيام جسده لم يكن له أين يسند رأسه.  
+ نظامها:

أقدم ما وصل إلينا عن نظام إجتماع يوم الأحد، دونه لنا يوستينوس الشهيد (211) وكتاب تعاليم الرسل (212) الذي قدم لنا صورة مبسطة لصلوات الإفخارستيا... كان الاجتماع يبدأ بقراءة فصول من البشائر، وأحياناً أجزاء من كتابات الأنبياء حسب تعبير يوستينوس. قد يكون المقصود بالأنبياء، أنبياء العهد القديم، وقد يكون المقصود بها أيضاً كتابات ورسائل الرسل (213)، وبعض كتابات معاصرة مثل كتابات كليمنضس الروماني، وكتب هرماس، وقد كانت منتشرة وذائعة الصيت (214) ومن المؤكد أن رسائل بولس كانت تقرأ (215) .. يعقب ذلك عظة، كان يلقيها من يرأس الإجتماع، وغالباً ما كانت مرتبة على القراءات التي قرئت... ثم ينهض الجميع ويصلون ويرفعون التضارعات من أجل أهم ما يعنى الكنيسة (216) ... بعد ذلك يقبل الحاضرون بعضهم بعضاً قبلة السلام... وتبدأ بعدها صلوات الإفخارستيا (تقديس الخبز والخمر)، والشعب يجاوب أمين... ويتناول المؤمنون من الجسد والدم الأقدسين... وتجمع الصدقات " و هكذا ينتهي إجتماع العبادة الأسبوعي في يوم الأحد.

### 3- الأسفار المقدسة :

+ العهد القديم :

استمر ليكون كتاب المسيحيين المقدس، كما كان بالنسبة لليهود.. كان هذا الإتجاه واضحاً. وكما أشرنا سابقاً، فقد كانت تقرأ منه أجزاء - خاصة الأسفار النبوية - في إجتماعات العبادة الأسبوعية. كان كتاب العهد القديم معونة جبارة للدعاية المسيحية. وعبثاً حاول اليهود الإحتجاج على ذلك بأنه ليس كتاب المسيحيين. كان بالنسبة لكثير من الناس، يشكل القنطرة الحقيقية التي عبروا بها إلى المسيحية... ومن هؤلاء يوستينوس الفيلسوف الشهيد (217) ... وقد أدى كتاب العهد القديم خدمات جليلة للمسيحية. يكفي أن المسيحية قامت مرتكزة على هذا

(209) انظر: رو 16: 5؛ كو 16: 19.

(210) Dictionary of Christian Antiquities, Vol. 1 p. 366; Schaff, Vol. 1, p. 475.

(211) 1Apol., 67.

(212) Didache, chs. 8-10

(213) انظر Didaché, 11 حيث يذكر الرسل باسم أنبياء.

(214) Danielou, Vol. 1, p. 74

(215) انظر: 1 تس 5: 27؛ كو 4: 16.

(216) See : Justin Martyr, 1 Apol., 65

(217) Dial., 7.

الكتاب الذى امتلأ بالنبوات عن المسيح ومجيئه وخلصه . كما استمدت منه المسيحية كثيراً من عقائدها وأنظمتها ... وأفاد المسيحيون من كل الإخلاقيات والفضائل وقصص معاملات الله مع البشر التى حواها هذا الكتاب.. هذا فضلاً عن سفر المزامير الذى استخدمته الكنيسة المسيحية منذ البداية فى صلواتها وعبادتها

...

بدأ المسيحيون فى عهد الرسل يقرأون العهد القديم ويفسرونه تفسيراً رمزياً ... والسيد المسيح نفسه هو الذى قادهم إلى ذلك، حين التقى بتلميذى عمواس عشية قيامته " وابتدأ من موسى وجميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به فى جميع الكتب " (لو 24: 27). ومرة أخرى ظهر لتلاميذه ولفت نظرهم إلى ما هو مكتوب عنه فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير، " حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب " (لو 24: 44، 45).

ونجد فى الرسالة التى تحمل اسم برنابا، إشارة إلى الاعتماد على العهد

القديم<sup>(218)</sup>

+ العهد الجديد:

وكانت الأناجيل ورسائل الرسل تتلى فى إجتماعات العبادة<sup>(219)</sup>. وبعد موت الرسل، إزدادت أهمية كتاباتهم ورسائلهم كشىء بديل لتعليمهم الشفوى وحثهم المؤمنين، وصارت تستعمل أكثر من كتابات العهد القديم<sup>(220)</sup>

#### 4- ولانم الأغابى :

من الأمور التى عرفتها كنيسة الرسل، ولانم المحبة التى عرفت باسم "الأغابى" *agape*<sup>(221)</sup>.. وكانت وجبة طعام عادية يشترك فيها كل الاخوة المؤمنين ... وكانت الأغابى تعبيراً عن روح الاخوة المسيحية الحقيقية.. فقد كان الجميع يجلسون إلى مائدة واحدة، و يتناولون طعاماً واحداً، بصرف النظر عن المركز الإجتماعى والجاه والثروة والثقافة ... لقد أحس الجميع أنهم فعلاً أعضاء فى جماعة واحدة، بل فى جسد واحد، هو جسد المسيح.

ويبدو أن الأغابى كانت مقترنة فى بادىء الأمر بالافخارستيا. لكنها سرعان ما انفصلت عنها، وأصبح لكل وقت معين منفصل عن الآخر ... فبسبب نمو الكنيسة فى العدد ودخول عناصر كثيرة إليها، لم يكن من السهل المحافظة على تلك الصورة الطفولية البريئة ...

يبدو أن الفصل بين الأغابى والافخارستيا حدث فى الجزء الأخير من القرن الأول، إما لحكمة ارتأتها الكنيسة فى زيادة توقيير الافخارستيا بعد أن سلك البعض إزاءه باستهتار، الأمر الذى إضطر معلمنا بولس إلى توبيخهم وتخويفهم كما نرى ذلك فى كورنثوس (1كو 11: 17- 34) ... وإما بسبب الأوضاع السياسية وموقف المسيحيين من الدولة التى بدأت تضطهدهم وتنظر إليهم كجماعة سرية ... ونرى

(218) Epist. Barnabas, 1.7; See, Harnack, History of Dogma, Vol. 1, pp 175 f.

(219) انظر: 1 تس 5 : 27 ؛ كو 4 : 16.

(220) Schaff, Vol. 1, p. 462.

(221) Harnack, Missions, p. 156; De Pressense, pp. 523, 524; Fisher, pp. 546-549.

ذلك واضحاً كل الوضوح فى خطاب بلينى الأصغر حاكم بيشينية إلى الامبراطور تراجان سنة 112 ... نعلم من ذلك الخطاب أن الافخارستيا كانت تقام فجر الأحد، ووليمة الأغابى فى وقت آخر<sup>(222)</sup> ... فقد وجد المسيحيون لزاماً عليهم أن يحتفلوا بالافخارستيا خفية خشية مهاجمة السلطات أو الدهماء لهم أثناء إقامتها ... (احتفلوا بها فى فجر الأحد، فى نفس الساعة تقريبا التى قام فيها الرب ناقضاً أوجاع الموت... بينما أقاموا الأغابى فى وقت آخر ...

كانت الأغابى وليمة طعام عادى كما قلنا، لكنها كانت تبدأ بالصلاة، وتختتم أيضاً بالصلاة، ويتخلل ذلك بعض الترانيم والتسابيح الروحية<sup>(223)</sup> وقد أشار العهد الجديد الى ولائم الأغابى - قال يهوذا الرسول: " هؤلاء صخور فى ولائكم المحبية (أغابى) صانعين ولائم معاً " (يه 12). ولا شك أن هذا هو عين ما ذكره القديس بطرس " صانعين ولائم معكم " (2 بط 2: 13). ونلمس اهتمام الكنيسة الأولى بولائم الأغابى، مما ذكره أغناطيوس الشهيد فى رسالته إلى أهل سميرنا ... [ غير مصرح بالعماد أو إقامة الأغابى بدون الأسقف ]<sup>(224)</sup> ...

نحن لا نعلم على وجه الدقة متى إختفت ولائم الأغابى. لكنها على أية الحالات كانت قائمة حتى القرن الرابع الميلادى<sup>(225)</sup>

## 5- الصلاة :

الصلاة وإن كانت معروفة ومستخدمة فى اليهودية والديانات الوثنية الأخرى لكنها أخذت فى المسيحية صورة أخرى، وروحاً آخر، إذ صارت تقدم فى دالة البنين بثقة إلى عرش النعمة، فى اسم واستحقاقات الرب يسوع المسيح، إلى أب سماوى، قد صولحت البشرية معه بموت ابنه ... كان المسيحيون الأوائل يقرنون كل أعمالهم الخاصة بالصلوات. وقد حث القديس بولس المؤمنين أن يصلوا بلا انقطاع ... ويهمننا أن نبرز هنا بعض جوانب فى الصلاة:

بالإضافة إلى الصلاة الفردية والمثابرة فيها، أكد المعلمون المسيحيون من الرسل فصاعداً ، ضرورة الصلاة الجماعية وأهميتها... يقول القديس أغناطيوس الشهيد: [ إذا كانت صلاة شخصين متحدين<sup>(226)</sup>، لها مفعول كبير، فأى شىء لا تقدر عليه صلاة الأسقف متحدة بصلاة الكنيسة كلها ]<sup>(227)</sup>

ويقول أيضاً : [ إحرصوا على أن تقيموا إجتماعاتكم بتواتر ... لأنه بكثرة إجتماعكم تلاشون قوى الشيطان. وقدرته المفسدة تتبدد أمام إتفاق إيمانكم ]<sup>(228)</sup> كانت العادة أن يصلى الناس، إما وقوفاً والأيدى مرفوعة قليلاً نحو السماء، وإما ركوعاً على الركبتين، واما سجوداً والوجه إلى الأرض<sup>(229)</sup>.

(222) Documents of the christian church, pp. 4, 5.

(223) Hastings, Dictionary of the Bible, p. 556.

(224) Smyrn., 8.2.

(225) Ency. of Religion and Ethics, Vol. 1, pp. 171, 172.

(226) يشير إلى قول السيد المسيح الوارد فى (مت 18 : 19، 20).

(227) Eph., 5.

(228) Eph., 13

(229) انظر: 1 تى 2 : 8 ؛ لو 22 : 41 ؛ مت 26 : 39.

كانوا يتجهون إلى الشرق في الصلاة ... وقد بدأت هذه العادة مع قيام المسيحية... وقد ذكر هذا الأمر وأشير إليه صراحة في قوانين الرسل، وكتابات الآباء والمعلمين الأوائل مثل كليمنضس الاسكندري وترتليانوس وغيرهما على أنه تقليد رسولي. كما يتضح من النقوش القديمة في السرايب والقبور<sup>(230)</sup> كان الجنسان (الرجال والنساء) يصليان في مكان واحد معاً، لكن منفصلين عن بعضهما ... وكان الرجال يصلون حاسري الرؤوس، بينما النساء يغطين رؤوسهن<sup>(231)</sup> (1كو11).

استخدمت الصلاة الربية في الصلوات<sup>(232)</sup> " ويقول المؤرخ شاف Schaff أنها استخدمت إحتراماً للنموذج الذي أعطاه ربنا يسوع المسيح نفسه (مت 6: 9-13) كما أنها أعطت إحساساً بالأخوة بين المسيحيين الأوائل، وهم يصلون جميعاً إلى أب سماوي واحد " أبانا الذي في السموات ... " <sup>(232)</sup>. وقد أوجبت تعاليم الرسل استخدام الصلاة الربية على المؤمنين ثلاث مرات في اليوم<sup>(233)</sup> واستخدمت الصلوات المكتوبة الى جانب الصلوات الارتجالية .. ويقدم المؤرخ فيشر Fisher دليلاً على استخدام الصلوات المكتوبة في كنيسة الرسل، يقول: [ وفي آخر رسالة كليمنضس الروماني الأولى إلى كنيسة كورنثوس (حوالي سنة 96)، نجد سلسلة من التوسلات المترابطة مقدمة لله. ويبدو أنها مقتسبة من ليتورجية موضوعة. ومن المحتمل جداً أنها أجزاء من الصيغة الثابتة لليتورجية التي استخدمها كليمنضس في كنيسته ]<sup>(234)</sup>

وقد استخدمت كنيسة الرسل المزامير في الصلوات<sup>(235)</sup> " ولا شك أن الكنيسة المسيحية قد نقلت هذا النظام عن المجمع اليهودي .. والرسول بولس في كلامه إلى مؤمني كورنثوس، يؤيد استخدام المزامير ... " أيها الإخوة ، متى إجتمعتم فكل واحد منكم له مزمور... " (1كو 14: 26) ... ويقول لأهل أفسس " مكملين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح... " (أف 5: 19).

## 6- التسابيح والترانيم :

وهي صورة من صور الصلاة في قالب شعري... غالباً ما استخدمت فيها مزامير العهد القديم، ذلك الكنز الذي لا ينضب للتهذيب والتعزية والخبرة الروحية ... وقد نقلتها الكنيسة المسيحية عن اليهودية ... والرب نفسه استخدم التسابيح في العهد الجديد حينما أسس سر الأفخارستيا (مت 26: 30 ؛ مر 4 : 26) ... والقديس بولس شجع المؤمنين على ذلك " مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية، مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب " (أف 5: 19) ... " لتسكن

(230) Dictionary of christain Antiquities, Vol.1,p. 518;Vol. 2, p. 1684.

(231) كان الرجال في اليهودية والوثنية على السواء، يصلون ورؤوسهم مغطاة كعلامة للتححرر. لكن كشف الرأس بالنسبة للرجال في المسيحية إشارة إلى ان المسيح قد اعتنقهم. انظر: . Dictionary of Christian Antiquities, Vol. 2, p. 1684 .

(232) Schaff, Vol. 1, p. 463; Harnack, History of Dogma, Vol. 1, pp.332-334; Fische; p. 567; Leitzmann, A History of the Early church, p. 65

(233) Didache, 8.

(234) Fische; pp. 566-568

(235) Schaff; Vol. 1, p. 463; Leitzmann; pp. 148, 149.

فيكم كلمة المسيح بغنى. وانتم بكل حكمة معلمون ومنذرون بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية بنعمته، ومترنمين في قلوبكم للرب " (كو 3: 16).  
 لكن بالإضافة إلى مزامير العهد القديم، أضافت الكنيسة تسابيح وترانيم وتماجيد وتبريكات، أمدت الأجيال التالية بمادة خصبة للشعر الديني والموسيقى الكنسية، ومن أمثلتها تسبحة الملائكة عند ميلاد المخلص gloria ( لو 2: 14)،  
 وطلبة سمعان الشيخ (لو 2: 29)، وتسبحة العذراء مريم (لو 1: 46-55)،  
 وتسبحة زكريا الكاهن (لو 1: 68-79) ... يضاف إلى ذلك مقتطفات من الترانيم مبعثرة في الرسائل<sup>(236)</sup>، وماورد في سفر الرؤيا من تماجيد وصلوات وتسابيح<sup>(237)</sup>

## 7- علامة الصليب :

كان صليب ربنا يسوع المسيح موضع فخر وتقديس وتكريم وتعبد المسيحيين منذ نشأة الكنيسة. تكلمت عنه أسفار العهد الجديد والآباء الرسوليون من أمثال أغناطيوس وبوليكرابوس، وكاتب رسالة برنابا. وتكلم عنه كثيراً وعن رموزه في العهد القديم يوستينوس الشهيد في حوارهِ مع اليهودي تريفو...  
 لا عجب إذن إن رأينا المسيحيين منذ فجر المسيحية يرسمون بعلامة الصليب على جباههم وصدورهم. جاء في قاموس الآثار المسيحية، أن رسم علامة الصليب منذ تاريخ المسيحية المبكر ارتبط بما ورد في (حزقيال 9: 4؛ رؤ 7: 3؛ 9: 4؛ 14: 1) - ويشهد يوستينوس الشهيد باستعمال إشارة الصليب ورسمها على الإنسان المؤمن كقوة له ... كان يستخدمها المسيحيون في كل حركة من حركاتهم منذ إستيقاظهم من نومهم حتى يأوون إلى فراشهم ...  
 واستخدام إشارة الصليب واضح في الليتورجيات القديمة التي ترجع إلى الرسل أنفسهم... بل كان هو علامة العبادة المسيحية<sup>(238)</sup> ... ويقول القديس باسيليوس الكبير أن علامة الصليب تسلمها المسيحيون ضمن التقاليد غير المدونة التي إنحدرت إليهم من رسل المسيح: [الذين علمونا أن نرسم بعلامة الصليب أولئك الذين وثقوا في اسم الرب يسوع المسيح] <sup>(239)</sup>

## 8- صوم الرسل:

مبدأ الصوم ووجوبه ونفعه الروحي للمؤمنين، واضح في أسفار العهد الجديد... لكن مانود الإشارة إليه هنا هو الأصوام المحددة التي رتبها الكنيسة المسيحية في عصر الرسل... من هذ الأصوام :  
 (أ) صوم يومي الأربعاء والجمعة أسبوعياً<sup>(240)</sup> " . يوم الأربعاء لأن فيه تشاور يهوذا على حياة السيد المسيح وتسليمه، ويوم الجمعة لأن الرب تألم وصلب

<sup>(236)</sup> من أمثلتها الواضحة جداً والمتفق عليها بين العلماء ما جاء في (أف 5: 14؛ تي 3: 16) وهذا نتيجة دراسة قام بها بعض العلماء فهذه النصوص في اليونانية انظر ... Hill, p. 371; Schaff, Vol. 1, p. 464

<sup>(237)</sup> Schaff, Vol. 1, pp. 463,464; Leitzmann, pp. 148, 149.

<sup>(238)</sup> Dictionary of christian Antiquities, Vol. 2, pp. 1895 – 1897.

<sup>(239)</sup> Danielou, Bible and Liturgy, p. 54.

<sup>(240)</sup> ما عدا أيام الفرحة كالأعياد السيدية والخمسين.



فيه. كان هذان اليومان يقابلان صوم يومى الاثنين والخميس عند اليهود (241)... صام المسيحيون هذين اليومين بحزن وتذلل وتوبة ". وبلغ من تقديسهم ليوم الجمعة، أنهم كانوا لا يبدأون فيه مشاريع جديدة بل يكتفون بتكميل ما بأيديهم، لأنهم اعتقدوا أن أى عمل جديد لا ينال بركة الرب (242)... وقد أوجبت تعاليم الرسل Didache على المؤمنين صوم هذين اليومين بتذلل (243)

(ب) صوم الأربعاء المقدسة: وهو الصوم السابق لعيد القيامة (الفصح) وقد مارسته الكنيسة منذ فجر تاريخها المبكر، وصامه المسيحيون فى العالم كله (244) لا خلاف فى انه كان هناك صوم سابق لعيد القيامة.

وقد ظن البعض أنه أثير جدل حول مدة هذا الصوم فى تاريخ الكنيسة المبكر وذلك بسبب فهم خاطيء لعبارة وردت ضمن رسالة كتبها إيريناوس أسقف ليون (المولود حوالى سنة 130 م)، إلى فيكتور أسقف روما، بخصوص موعد تعيد الفصح (عيد القيامة)، الذى كان مثار جدل وقتذاك ...

قال إيريناوس فى رسالته المذكورة [ لأن النزاع غير قاصر على اليوم فقط بل على طريقة الصوم نفسها. فالبعض يظنون أنهم يجب أن يصوموا يوماً واحداً ، وغيرهم يومين ، وآخرون أكثر . والبعض يحسبون يومهم أربعين ساعة نهاراً وليلاً ] (245)

وبسبب شولة Semicolon فى النص اليونانى لايريناوس، أثار بعض العلماء جدلاً كبيراً حول هذه العبارة، وترجموها هكذا: [ فالبعض يظنون أنهم يجب أن يصوموا يوماً واحداً ، وغيرهم يومين ، وآخرون أكثر، والبعض أربعين. وهم يحسبون ساعات النهار والليل معا كيومهم ] (246)

هكذا ظن البعض- نتيجة عبارة إيريناوس- أن ثمة خلاف فى رأى كان موجوداً فى ذلك الوقت المبكر، فيما يختص بمدة الصوم الأربعينى ... لكن كلام إيريناوس لا ينصب على الصوم الأربعينى ومدته، بل على فترة الصوم الإنقطاعى السابقة لعيد الفصح ... فقد رأى البعض أن يصوموا يوماً واحداً (يوم جمعة الصلبوت)، ورأى البعض أن يصوموا يومين (جمعة الصلبوت وسبت الفرح)، ورأى البعض أن يصوموا أربعين ساعة، وتحسب من الساعة السادسة (12 ظهراً) من يوم الجمعة وهى الساعة التى صلب فيها المسيح، إلى الساعة الرابعة فجر أحد القيامة التى قام فيها المسيح.

على أن عادة حفظ هذا الصوم- وكان يسبق عيد القيامة- لا ترجع الى عصر إيريناوس، بل قبله، إلى العصر الرسولى ... يقول إيريناوس فى رسالته السابق الإشارة إليها، التى أرسلها إلى فيكتور أسقف رومية: [ وهذا الاختلاف، فى حفظ

(241) فى تقليد اليهود أن موسى صعد إلى الجبل ليتسلم الشريعة يوم الاثنين وهبط من الجبل يوم الخميس. هكذا صلى الفريسي فى الهيكل " أصوم مرتين فى الأسبوع " لو 18: 12).

(242) مازال هذا الاحساس موجوداً حتى اليوم . فالناس تتشائم من القيام بالأعمال الهامة والخطيرة يوم الجمعة.

(243) Didache, 8. 1; Schaff, Vol. 1, pp. 479, 480; Hill, pp. 368-369; Leitzmann, pp. 66, 69.

(244) Dictionary of christian Antiquities, Vol.2, p. 972

(245) Eusebius, H.E., 5. 24. 12

(246) See, footnote, p. 243 (N.P.N.F., series 2, Vol.1.

الصوم لم ينشأ في أيامنا، بل في أيام آبائنا قبل ذلك بوقت طويل [ ... وواضح من هذه العبارة. أن الصوم السابق لعيد القيامة، وجد منذ القرن الأول المسيحي ... والصوم الأربعيني المقدس مارسته الكنيسة في كل أنحاء العالم. وما زال اسمه يدل على أنه كان لمدة أربعين يوماً ... فيعرف في اللغة اللاتينية باسم **Quaresima**، ومنها الكلمة الفرنسية **careme**، والايطالية **Quaresima** وقد أشار إليه هيبوليتس **Hippolytus** في القانون العشرين من قوانينه، كما ذكره روفينوس المؤرخ ناسبا ذكره إلى أوريجينوس في تفسيره لسفر اللاويين، كما أشار إليه القانون الخامس من قوانين مجمع نيقية كشيء ثابت ومقرر في الكنيسة المسيحية في العالم كله (247) ... وذكرته قوانين الرسل، وقالت إنه اتباعاً لما فعله السيد المسيح (248)

(ج) أسبوع البصخة: وممارسة الكنيسة للصوم في هذا الأسبوع بتقشف زائد، أمر واضح ومتفق عليه من الجميع ... ولعل فيما ذكره إيريناوس في رسالته إلى فيكتور أسقف رومية، ما يكفي لاثبات أن صوم أسبوع البصخة تقليد رسولي... يقول المؤرخ كارنجتون **Carrington** في تاريخه للقرن الأول المسيحي [ كانت هناك عادة سنوية لحفظ البصخة في صورتها المسيحية ... وهناك أدلة غير مباشرة على ذلك في العهد الجديد. والإشارات الواردة في الرسالة الأولى إلى كورنثوس عن الفصح، ومصادر أخرى كثيرة، تحملنا على الاعتقاد أنه كان هناك إهتمام كبير بها. والأنجيل ورسالة بطرس الأولى، ورسالة اكليمينضس الروماني- بصور مختلفة- تؤيد هذا الاعتقاد ] (249)

## 9- الأعياد المسيحية :

يصعب تحديد الأعياد المسيحية التي احتفلت بها الكنيسة في العصر الرسولي. لكن يبدو أن معظم الأعياد المسيحية كانت تحويلاً لأعياد يهودية. لكن الشيء المؤكد أن الكنيسة احتفلت بعيدى القيامة والخمسين ... الأول لقيامة رب المجد يسوع، والثاني لحلول الروح القدس وتأسيس الكنيسة ... ولا غرابة في ذلك، فالمسيح المصلوب والقائم من بين الأموات والحي في الكنيسة، كان هو الفكر الذي استغرق فيه المسيحيون الأوائل، وكان موضوع تأملهم ... وعلى نحو ما استبدلوا السبت بالأحد، هكذا استبدلوا عيدى العهد القديم الكبيرين- الفصح والحصاد- ليصبحا عيدى القيامة والعنصرة (الخمسين) (250) ... وقد وردت إشارات كثيرة عنهما في سفر الأعمال والرسائل (251).

## 10- الصلاة على الراقدين :

(247) Dictionary of christian Antiquities. Vol. 1, p. 972; Ency. of Religion and Ethics, Vol.5,p. 766

(248) Apostolical Constitutions, 5. 13.

(249) Ency. of RELIGION AND ETHICS, VOL. 5, P. 766; DICTIONARY OF CHRISTIAN ANTIQUITIES, Vol 1., p. 779; schaff, vol. 1, p. 480; Carrington, Vol. 1, pp. 466, 467.

(250) Dictionary of christian Antiquities , Vol. 1, pp. 669, 670;Schaff; Vol.1, p. 480; Danielou, Vol. 1, pp.75,76

(251) انظر: أع 18 : 21 ؛ 20 : 6، 16 ؛ 1كو 5 : 7، 8 ؛ 16 : 8.

من المؤكد أن الكنيسة في عصر الرسل مارست طقساً خاصاً بالصلاة على الراقدين<sup>(252)</sup> وبدأ المؤمنون في البيئات الوثنية كبلاد اليونان وآسيا الصغرى- يدفنون موتاهم، بعد أن كانوا يحرقون أجسادهم ... ومما شجع على الاهتمام بأجساد القديسين والصلاة عنها، العقيدة المسيحية الخاصة بقيامة الراقدين والحياة الأخرى. بعد موت إستفانوس رئيس الشمامسة، حمل رجال أتقياء جسده، وعملوا عليه مناحة عظيمة (أع8 : 2)... وقد صار هذا تقليداً متبعاً في كل الكنيسة منذ ذلك الوقت. ويرجح أن الطقس الجنائزى كان يتألف من صلوات عن نفس المنتقل وعظات<sup>(252)</sup>. على أن هذه الصلوات الجنائزية لم تكن مجرد طقوس إحتفالية، بل مارستها الكنيسة إيماناً منها بنفعها من أجل راحة أنفس المنتقلين، الذين عاشوا حياة مقدسة، لكن " لحقهم توان أو تفريط كبشر " ... فالكنيسة تصلى من أجل الهفوات والشهوات، أو بتعبير يوحنا الرسول، تصلى من أجل مَنْ لم يخطئوا خطايا مميتة " موجبة للموت " (1يو5: 16). و هذا النص الذى أورده يوحنا هنا خاص بأنفس المنتقلين، ولا يمكن أن يكون خاصاً بمن لا يزالون أحياء<sup>(253)</sup>. فالكنيسة- بلسان القديس بولس تأمر بنيتها بالصلاة لأجل جميع الناس (انظر 1تى 2: 1-3). وهكذا أيضاً طلب القديس بولس الرحمة لنفس انيسيفورس " ليعطه الرب أن يجد رحمة من الرب فى ذلك اليوم " (2تى 1: 18). وكل الأدلة تدل على أن انيسيفورس كان قد مات فى ذلك الوقت ... وكون القديس بولس يطلب له رحمة من الرب فى ذلك اليوم، معناه أن الصلاة تفيد الراقدين الذين قضوا حياتهم فى عيشة مقدسة مع الرب<sup>(254)</sup>.

(252) De pressense, Vol. 1, p. 381.

(253) انظر: سمعان سليدس، الصلاة على المنتقلين ص 140 - 148.

(254) انظر: 2تى 1: 16؛ 4: 19 - 126. Wuest, The Pastoral Epistles, p. 126.